حولية كلية الآداب

تصدر عن كلية الآداب ـ جامعة الكويت

الرسالة الثامنة
في التاريخ

العلاقات بين
دولة المماليك
ودولة مغول القفجاق

في الفترة ما بين
٦٥٨ ـ ٧٤١هـ / ١٢٦٠ ـ ١٣٤١م

د. حياة ناصر الحجي
قسم التاريخ ـ جامعة الكويت

الحولية الثانية ، ١٩٨١ ـ ١٤٠٠ هـ

حولية كلية الآداب

تصدر عن كلية الآداب - جامعة الكويت

رئيس التحرير: د. خلدون حسن النقيب
مدير التحرير: عبد العزيز السيد احمد
سكرتير التحرير: محمود برگات

هيئة التحرير

د. رشا حمود الصباح — د. عبد الرسول الموسى
أ. د. سعد عبد الرحمن — د. عبد الله أحمد المهنا
أ. د. شاكر مصطفى — د. عبد المالك التميمي
د. شفيقة بستكي — د. فهد ثاقب الشاقب

ثمن الرسالة

الكويت ٤٠٠ فلس - البحرين نصف دينار - قطر ٥ ريالات - الامارات ٥ دراهم - السعودية ٥ ريالات عمان نصف ريال - اليمن الجنوبي ٢٠٠ فلس - اليمن الشمالي ٣ ريالات - العراق ٤٠٠ فلس ج.م.ع. ٢٥ قرشا - لبنان ٥ ليرات - الاردن ٢٥٠ فلسا - سوريا ٥ ليرات - السودان ٢٥٠ مليما ليبيا ٤٠ قرشا - الجزائر ٥ دنانير - تونس ٤٠٠ مليم - المغرب ٥ دراهم .

ثمن الحولية السنوية

للافراد دينار ان كويتيان في الكويت - دينار ان وخمسمائة فلس في الوطن العربي - عشرون دولارا امريكيا في الخارج بالبريد الجوي .

للشركات والمؤسسات والدوائر الرسمية عشرة دنانير كويتية - في الخارج اربعون دولارا امريكيا .

لأعضاء هيئة التدريس والطلاب خصم ٥٠٪

جميع المراسلات الخاصة بشروط النشر او اية استفسارات اخرى بشان الحوليات توجه الى :

رئيس تحرير الحوليات ص.ب : ٢٦٥٨٥ الصفاة - الكويت

حوليات
كلية الآداب

تصدر عن كلية الآداب - جامعة الكويت
الحولية الثانية ، ١٩٨١ - ١٤٠٠ هـ

الرسالة الثامنة
في التاريخ

العلاقات بين
دولة المماليك
ودولة مغول القفجاق
في الفترة مابين
٦٥٨ - ٧٤١ هـ / ١٢٦٠ - ١٣٤١م

د. حياة ناصر الحجي
قسم التاريخ - جامعة الكويت

صدر من هـذه الحوليـة

الحولية الاولى

الرسالة الاولى (في الفلسفة)

الجذور الفلسفية للبنـائية — د٠ فـؤاد زكريا
قسـم الفلسفة

الرسالة الثانية (في التاريخ)

صفحات مجهولة من تاريخ ليبيـا — د٠ محمد صالحية
قسـم التاريخ

الرسالة الثالثة (في الأدب)

ابن قلاقس (حياته وشعره) — د٠ سهام الفريح
قسم اللغة العربية

الرسالة الرابعة (في التاريخ)

الامير تنكيز الحسامي — د٠ حياة الحجي
قسـم التاريخ

الرسالة الخامسة (في الاجتماع)

دراسة أولية في النظام الطبقي في المجتمعات العربية — د٠ خلدون النقيب
قسم الاجتماع

الحولية الثانية

الرسالة السادسة (في الأدب)

علي أحمد باكثير شاعرا غنائيا — د٠ عبده بدوي
قسم اللغة العربية

الرسالة السابعة (في اللغـة)

تحليل أخطاء الطلبة العرب في استعمال أدوات التعريف والتنكير الانجليزية — د٠ نايف خرما
قسم اللغة الانجليزية

قواعد النشر في حوليات كلية الآداب

١ ـ تنشر الحوليات البحوث والدراسات الأصيلة لأعضاء هيئة التدريس في كلية الآداب بجامعة الكويت او من سبق لهم العمل بها او من توافق هيئة التحرير على قبول بحوثهم في جميع حقول العلوم الانسانية والاجتماعية ·

٢ ـ تقبل الابحاث باللغتين العربية والانجليزية على ان لا يقل حجم البحث عن (٤٠) صفحة من الحجم العادي (١٨٠٠٠) كلمة ، وذلك عدا الحواشي والمراجـــع ·

٣ ـ ينبغي ان تراعى البحوث ما يلـــي :

ا ـ اعتماد الأصول العلمية في اعداد وكتابة البحث من توثيق وهوامش

ب ـ الا يكون البحث سبق نشره ·

جـ ـ يستهل البحث بموجز في حدود ٢٠٠ كلمة بلغة البحث ·

د ـ أن تزود الحوليات بثلاث نسخ من البحث ، وترفق به خلاصة في حدود صفحة واحدة باللغة الانجليزية ان كان بالعربية ، وباللغة العربية ان كان بالانجليزية ·

هـ ـ أن يتضمن غلاف البحث اسم المؤلف واسم المعهد العلمي الذي ينتمي اليه ، ويكتب في صفحة منفصلة المزيد من المعلومات عن المؤلف وبخاصة القسم الذي يعمل فيه ، وعنوانه الكامل ·

٤ ـ توجه الأبحاث الى : رئيس تحرير حوليات كلية الآداب ـ جامعة الكويت ص·ب : ٢٦٥٨٥ ، الصفاة ·

٥ ـ يتم عرض الأبحاث ـ على نحو سري ـ على محكم (او اكثر) من المختصين الذين تختارهم هيئة التحرير ، ويحسن أن يكون المحكمون خارجيين ، فان اختلف الراي في التحـكيم عرض البحث على محـكم ثالث ان رات ادارة التحرير ضرورة لذلك ·

٦ ـ يبلغ رئيس التحرير اصحاب الأبحاث عن استلام المجلة ابحاثهم خـلال اسبوع من تاريخ الاستلام ، على ان يتبلغوا بالقرار حول صلاحية البحث للنشر او عدمه خلال مدة لا تتجاوز الشهر ·

٧ ـ يقوم رئيس التحرير بتبليغ اصحاب الأبحاث بالراي النهائي للمحكمين بخصوص تلك الدراسات ، وذلك ضمن الترتيبات التالية :

ا ـ يبلغ اصحاب الأبحاث التي تقبل للنشر بموافقة هيئة التحرير على نشرها ، وبموعـد النشر ·

ب ـ الأبحاث التي يرى المحكمون وجـوب اجـراء بعض التعديلات أو الاضافات عليها قبل نشرها ، تعـاد الى اصحابها مع الملاحظـات المحددة كي يعملوا على اعدادها نهائيا للنشر ·

جـ ـ الأبحاث المرفوضة تعاد الى اصحابها دون ابداء اسباب الرفض ·

د ـ يمنح كل باحث خمسين مستلا من بحثه المنشور ·

٨ ـ يجوز اعادة نشر البحوث الصادرة عن الحوليات على ان يشار الى الحوليات باعتبارها مصدر النشر الأصلي ·

المحتوى

ملخص ٩
العلاقة بين دولة المماليك ودولة مغول القفجاق
٦٥٨ ـ ٧٤١ هـ ، ١٢٦٠ ـ ١٣٤١ م ١٠
التحالف بين سلطنة المماليك ودولة القفجاق
في عهد بيبرس ١١
علاقة مغول القفجاق بسلطنة المماليك بعد
بيبرس ١٤
الناصر محمد بن قلاون ومغول القفجاق ٢٠
الهوامش ٤٥
قائمة الاختصارات ٤٨
المصادر والمراجع ٥٠

ملخص

اتجهت الدراسات التاريخية التي عالجت تاريخ دولة سلاطين المماليك في مصر والشام الى تتبع العلاقات بين مغول فارس والعراق من ناحية والمماليك من ناحية أخرى · وفي هذا البحث حاولت الباحثة دراسة العلاقات بين سلاطين المماليك وكتلة أخرى من المغول هم مغول القفجاق أو القبيلة الذهبية Golden Horde الذين استقروا شمالي البحر الاسود وشرقيه · وقد أوضحت الباحثة ان اعتناق هذا الفرع من المغول للديانة الاسلامية أوقعهم في عداء شديد مع مغول فارس والعراق، الامر الذي ترتب عليه نوع من التقارب والتحالف بين سلطنة المماليك ، مصر والشام ومغول القفجاق ضد عدو مشترك ممثلا في مغول فارس ·

وقد تتبعت الباحثة في هذا البحث الروابط المتعددة بين دولتي مغول القفجاق وسلاطين المماليك ، وهي روابط اتخذت شكل مصاهرات وتبادل بعثات دبلوماسية وعقد اتفاقيات بين الطرفين · وكانت الفترة النشطة لهذه العلاقات في عهود السلطان الظاهر بيبرس ثم سلاطين أسرة قلاون وخاصة السلطان الناصر محمد بن قلاون · واعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على الحوليات والمصادر المعاصرة ، مما ألقى أضواء على تاريخ منطقة الشرق الاوسط بين منتصف القرن الثالث عشر ومنتصف القرن الرابع عشر للميلاد ·

العلاقة بين دولة المماليك ودولة معنول القفجاق

٦٥٨ - ٧٤١ هـ
١٢٦٠ - ١٣٤١م

كان للمغول دولتان عظيمتان هما : دولة بني هولاكو ، وتشمل بلاد العراق ، وفارس ، وخراسان ، وما وراء النهر ، ودولة بني جوجي بن جنكيزخان في الشمال ، وتعرف باسم بلاد القفجاق التي ظلت مملكة بدوية ، يعيش أهلها على الرعي في المناطق السهلية . وكان ملكهم هو خان القبيلة الذهبية التي امتد سلطانها على المناطق الواقعة جنوب روسيا .

ويصف ابن خلدون الوضع السياسي لهاتين الدولتين ، فيقول :

«كان للتتر دولتان مستفحلتان ، إحداهما دولة بني هولاكو آخذ بغداد والمستولي على كرسي الإسلام بالعراق ، وأصارها هو وبنوه كرسيا لهم ، ولهم مع ذلك عراق العجم ، وفارس وخراسان ، وما وراء النهر ، ودولة بني دوش خان بن جنكيز خان بالشمال متصلة الى خوارزم بالمشرق الى القرم ، وحدود القسطنطينية بالجنوب والى أرض بلغار بالمغرب» (ابن خلدون ، مج ٥ ، ق٤ ، ١٩٦٥ : ٩٢٤ - ٩٢٥) .

التحالف بين سلطنة المماليك ودولة القفجاق في عهد بيبرس

ولعل مما يلفت النظر في تاريخ دولة مغول القفجاق بعد اعتناق ملوكها الإسلام هو حرص هؤ لاء الملوك على توطيد علاقاتهم مع سلطنة المماليك ، مع الرغبة الشديدة في توثيق عرى المودة والصداقة مع حكامها .

وقد كان بركة خان أول من اعتنق الإسلام من ملوك دولة مغول القفجاق (المقريزي، جزء١ ، ١٩٣٩ - ١٩٧١ : ٤٦٥ - ٤٩٥) وكان لإسلامه من غير شك أثر كبير في ذلك التقارب الذي حدث بين سلطنة المماليك ودولة مغول القفجاق أو القبيلة الذهبية .

وفي متابعتنا لتسلسل ارتقاء ابنائهم عرش المملكة ، نجد أنه عندما توفي بركة خان هذا ، سنة ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م خلفه منكوتمر الذى امتد حكمه حتى سنة ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م، ثم تولى الحكم بعده أخوه تدان منكواو تنامنكو الذي استمر يحكم دولة القفجاق حتى سنة ٦٨٦ هـ / ١٢٨٧ م . (المقريزي جزء ١ ، ١٩٣٩ - ١٩٧١ : ٥٦١ ، ٧٠٨ هامش ٢) .

وعلى كل حال ، فقد ربطت العلاقات الطيبة بين الظااهر بيبرس (٦٥٨ - ٦٧٦هـ / ١٢٦٠ - ١٢٧٧م)، وبركة خان ، حيث يقول المقريزي ضمن حوادث سنة ٦٦١هـ / ١٢٦٣م:

« وقدمت رسل الملك بركة تطلب النجدة على هولاكو - وهم الأمير جلال الدين ابن القاضي ، والشيخ نور الدين علي في عدة - ويخبرون بإسلامه وإسلام قومه ، وعلى يدهم كتاب مؤ رخ بأول رجب سنة إحدى وستين وستمائة. »(المقريزي جزء ١٩٣٩١ - ١٩٧١ ، ٤٦٥ ، ٤٩٥) ويبدو أن الظاهر بيبرس سر كثيرا بخبر إسلام بركة خان ، اذ يقول المقريزي :

« وفي يوم الجمعة ثامن عشر من شعبان (٦٦١ هـ) خطب الخليفة الحاكم بأمر الله، بحضور رسل الملك بركة ، ودعا للسلطان ، وللملك بركة في الخطبة ، وصلى بالناس صلاة الجمعة ، واجتمع بالسلطان ،وبالرسل ،. في مهمات امور الاسلام » (المقريزي ، جزء ١ : ١٩٣٩ - ١٩٧١ : ٤٩٥) .

ثم يستطرد المقريزي في كلامه عن رسل دولة القفجاق فيقول : إنه حدث في شهر رمضان من نفس السنة أن :

« حضر رسل الملك بركة إلى قلعة الجبل ، وألبسهم الخليفة بتفويض الوكالة للاتابك ، وحمل اليهم من الملابس ما يليق بمثلهم .

وجهز السلطان هدية جليلة للملك بركة ، وكتب جواب كتابه في قطع النصف، في سبعين ورقة بغدادية، بخط محيى الدين بن عبد الظاهر ، وهو الذي قرأه على السلطان بحضور الامراء . وسلمت الهدية للامير فارس الدين اقوش المسعودي ، والشريف عماد الدين الهاشمي ، فسار في طريدة بحرية فيها عدة رماة ، وجرخية ، وزراقين ، وأشحنت بالازودة لمدة سنة ، وسارا في سابع عشرة . وخرجت النجابة الى مكة والمدينة بأن يدعى للملك بركة ويعتمر عنه وأمر الخطباء ان يدعوا له على المنابر بمكة ، والمدينة ، والقدس ، وبمصر ، والقاهرة ، بعد الدعاء للسلطان الملك الظاهر » . (المقريزي ، جزء ١ : ١٩٣٩ - ١٩٧١ ، ٤٩٧ - ٤٩٨)

ومن ثم توطدت العلاقات بين دولة المماليك ودولة القفجاق، في عهد كل من العاهلين :الظاهر بيبرس،وبركة خان .وأخذا يتبادلان الرسائل ،ويبعثان بالرسل فيما بينهما من أجل توثيق الروابط الودية ، وتأكيد التعاون بينهما ، ضد مغول فارس . (المقريزي ، جزء ١ ١٩٣٩ - ١٩٧١ : ٥٠١ ، ٥١١ ، ٥١٤ ، ٥١٩ ، ٥٣٥ ، ٥٣٨) .

وقد استمرت تلك الروابط الوثيقة بين البلاطين المملوكي والقفجاقي حتى وفاة بركة خان سنة ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م ، ومن ثم تولى الحكم بعده منكوتمر حيث يقول المقريزي :

« وفيها (٦٦٥ هـ) جلس منكوتمر بن طغان باتوقان بن دوشي خان بن جنكيز خان على كرسي مملكة القفجاق بمدينة صراي ، عوضا عن الملك بركة خان بن دوشي خان بن جنكيز خان ، بعد وفاته هذه السنة . وكان بركة خان قد مال الى دين الإسلام ، وهو أعظم ملوك الططر ، وكرسي مملكته مدينة صراي » (المقريزي ، جزء ١ ، ١٩٣٩ - ١٩٧١ : ٥٦١) .

ويظهر ان الظاهر بيبرس كان حريصا على استمرار الروابط الوثيقة التي تربطه بدولة مغول القفجاق ، فكتب الى الملك منكوتمر الذي خلف الملك بركة معزيا اياه بوفاة سلفه . (المقريزي ، جزء ١ ، ١٩٣٩ - ١٩٧١ : ٥٦٣) .

وليس هناك من دليل أكثر وضوحا على مدى ما وصلت اليه العلاقات المملوكية - القفجاقية من تقارب ومودة في هذا العهد مما يذكره المقريزي من زواج الظاهر بيبرس من ابنة حسام الدين بركة خان بن دولة خان التتري (المقريزي ، جزء١ ، ١٩٣٩ - ١٩٧١ : ٦٤٠) .

على أية حال استمرت الروابط الوثيقة بعد ذلك بين الدولتين في عهد الملك القفجاقي منكوتمر (المقريزي ، جزء ١ ، ١٩٣٩ - ١٩٧١ : ٥٩٠ ، ٧٠٨) .وقد ظل منكوتمر هذا يحكم دولة مغول القفجاق حتى سنة

٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م ، يقول المقريزي :

« ومات أيضاً منكوتمر بن طوغان بن باطو بن دوشي خان بن جنكيز خان ، ملك التتر ببلاد الشمال . وملك بعده اخوه تدان منكو ، وجلس على كرسي الملك بمدينة صراي » (المقريزي ، جزء ١ ، ١٩٣٩ - ١٩٧١ : ٧١١) .

علاقة مغول القفجاق بسلطنة المماليك بعد بيبرس

ويبدو أنه رغم تغير حكام دولة مغول القفجاق وسلطنة المماليك ، فان ذلك لم يغير من رغبة كل من يتولى الحكم في اي من البلدين ، في ترسيخ العلاقات مع الدولة الأخرى ، حسب المنهج الذي درج عليه الاسلاف ، ويشير ابن عبد الظاهر الى قدوم سفارة قفجاقية سنة ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م . إلى المنصور قلاون (٦٧٨ - ٦٨٩ هـ . / ١٢٧٩ - ١٢٩٠ م .)، تنقل اليه عزم الملك الجديد تدان منكو اوتنامنكو على توطيد العلاقات مع سلطنة المماليك ، وتسأل مباركة خليفة المسلمين لجهود تنامنكو في محاربة اعداء الإسلام ، او بعبارة أدق مغول فارس :

« وفي جمادي الآخرة ، وصلت رسل قفجاق فقهاء، احدهم الفقيه مجد الدين أطا ، ورفقته: نور الدين ، ورفيق آخر . وأحضروا من أيديهم كتابا بالمغلى من تنامنكو مضمونه انه أسلم ، وقعد على التخت وأقام شرائع الإسلام ، وقال هؤ لاء الفقهاء : انه سيرنا نطلب له من مولانا السلطان نعتا يسمى به من اسماء المسلمين ، وعلما من الخليفة ، وعلما من السلطان ونقارات ، ليركب بذلك ويقابل اعداء الدين . وعرض في الكتاب بالوصية بهؤ لاء الفقهاء ، وانهم يحجون . فاهتم مولانا السلطان بأمرهم ، وجهزهم الى مكة صحبة الركب بما يحتاجون اليه ، ولما حضروا كتب الاجوبة على ايديهم وأحسن اليهم غاية الاحسان ، وسفرهم فيما بعد ذلك على اتم حال وأحسنه » . (ابن عبد الظاهر ، ١٩٦١ : ٤٦)

ويؤكد المقريزي قدوم هذه السفارة القفجاقية الى البلاط المملوكي فيقول :

« وفيها (٦٨٢ هـ .)وصلت رسل تدان منكو بن طوغان بن باطو بن دوشي بن جنكز خان ملك القفجاق ، بكتاب خطه بالقلم المغلى : يتضمن أنه أسلم ، ويريد أن ينعت نعتا من نعوت أهل الإسلام ، ويجهز له علم خليفتي ، وعلم سلطاني يقاتل بهما أعداء الدين ، فجهزت الرسل الى الحجاز ، ثم عادوا وساروا الى بلادهم بما سألوا فيه » (المقريزي ، جزء ١ ، ١٩٣٩ - ١٩٧١ : ٧١٦).

وهكذا استمرت العلاقات الودية قائمة بين الدولتين . ونجد ان من أهم اسباب دعم هذه الروابط الوثيقة عاملين : الأول اعتناق ملوك مغول القفجاق الإسلام ، وتفانيهم في تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ، والتقرب من خليفة المسلمين في مصر ، أما العامل

الثاني فيتعلق برغبة كل من الدولتين في القضاء على بيت هولاكو حكام مغول فارس .

ومن جانب آخر كان العداء مستفحلا بين بيت بركة حكام دولة مغول القفجاق وبيت هولاكو حكام مغول فارس ، وفي نفس الوقت كان بيت هولاكو يطمع في السيطرة على الشام ، ومصر ، بعد أن تم له الاستيلاء على العراق . وقد أدت هذه الظروف الى تفاقم مشاعر العداء بين مغول فارس وسلطنة المماليك ، الأمر الذي أدى من ناحية أخرى إلى تقارب سلاطين المماليك وملوك دولة مغول القفجاق . ويناقش ابن خلدون هذا الوضع السياسي المتأزم بقوله :

«وكان بين الدولتين فتن ، وحروب ، كما تحدث بين الدول المجاورة ، وكانت دولة الترك بمصر والشام مجاورة لدولة بني هولاكو ، وكانوا يطمعون في ملك الشام ويرددون الغزو اليه مرة بعد أخرى ، ويستميلون اولياءهم وأشياعهم من العرب والتركمان ، فيستظهرون بهم عليهم ، وكانت بين ملوكهم من الجانبين وقائع متعددة ، وحروبهم فيها سجال ، وربما غلبوا من الفتنة بين دولة دوشي وبين بني هولاكو .

ولبعدهم عن فتنة بني دوشي خان توسط الممالك بين مملكتهم ومملكة مصر والشام فتقع لهم الصاغية اليهم ، وتتجدد بينهم المراسلة والمهاداة في كل وقت ، ويستحث ملك الترك ملك صراي من بني دوشي خان لفتنة بني هولاكو والاجلاب عليهم في خراسان وما اليها من حدود مملكتهم ليشغلوهم عن الشام ، ويأخذوا بحجزتهم عن النهوض اليه . وما زال ذلك دأبهم من اول دولة الترك . وكانت رغبة بني دوشي خان في ذلك اعظم ، يفتخرون به على بني هولاكو» (ابن خلدون، مج ٥ ، ق٤ ، ١٩٦٥ : ٩٢٥) .

ويشير المقريزي الى العلاقات الوثيقة بين سلطنة المماليك ومغول القفجاق فيقول:

«وفيها (٦٨٦ هـ .) جهز السلطان هدية سنية الى برّ بركة ، ومبلغ الفي دينار برسم عمارة جامع قرم ، وان تكتب عليه القاب السلطان ، وجهز حجار لنقش ذلك ، وكتابتها بالأصباغ » (المقريزي، جزء ١ ، ١٩٣٩ - ١٩٧١ : ٧٣٨)

اذن ، فقد كان لكل من العامل الديني ، والعامل السياسي دور كبير في توثيق العلاقات بين دولتي المماليك ومغول القفجاق ، وكانت السفارات تنتقل بين البلاطين المملوكي والقفجاقي تحمل الرسائل الودية ، والهدايا السنية .

إضافة إلى ذلك كان سلاطين المماليك حريصين على مد دولة مغول القفجاق بالمساعدات المادية لبناء المساجد، ودعم صرح الدين الاسلامي في تلك البلاد. اما عن تطور الوضع السياسي في مملكة مغول القفجاق فيقول ابو الفداء :

« وفيها (٦٨٦ هـ) نزل تدان بنكو بن طغان بن باطو بن دوشي خان بن جنكز خان عن مملكة التتر بالبلاد الشمالية ، وأظهر التزهد والانقطاع الى الصلحاء ، وأشار الى أن يملكوا ابن أخيه تلابغا بن منكوتمر بن طغان المذكور ، فملك بعده تلابغا ابن المذكور »[١]

ولكن لم يستمر حكم تلابغا هذا اكثر من اربع سنوات، حيث تم قتله خنقا سنة ٦٩٠ هـ / ١٢٩١م، يقول المقريزي:

« وفيها (٦٩٠ هـ) مات قتيلا تلابغا بن منكوتمر بن طوغان ، قتله نغية بن مغل بن قطر بن دوشي خان بن جنكز خان . وقام بعده في الملك طقطغا بن منكوتر بن طوغان ، وهو ابن عم تلابغا ، فرتب نغية اخوة طقطغا معه ، وهم بزلك وصراي بغا وتدان »[٢]

يظهر لنا بشكل واضح تضارب قول المقريزي في نسب تلابغا ، فنراه يذكر مرة انه ابن منكوتمر ، ثم يقول بعد ذلك ان طقطغا ابن منكوتمر[٣] ، وهو ابن عم تلابغا ، الامر الذي يدل دون ريب على ان تلابغا ليس ابن منكوتمر، ولكن ابن اخيه.

وعلى ذلك لا يمكن القول إنّ الأوضاع السياسية كانت مستقرة تماما في بلاد مغول القفجاق، حيث كان ابناء الاسرة الحاكمة يعملون على تدبير المؤامرات ضد قريبهم الجالس على كرسي الحكم ، لاسباب لا تشير اليها مصادر التاريخ المملوكي.

وفي الوقت نفسه شهد البلاط المملوكي تنفيذ الكثير من عمليات التآمر والخيانة ، والقتل .

ففي ١٢ محرم ٦٩٣ هـ / ١٤ ديسمبر ١٢٩٣ م . تم قتل السلطان الاشرف خليل (٦٨٩ - ٦٩٣ هـ / ١٢٩٠ - ١٢٩٣ م) ، اثناء قيامه برحلة قنص . ومن ثم تم تعيين اخيه الناصر محمد سلطانا لدولة المماليك ، رغم انه كان في الثامنة فقط من عمره ، وبالتالي كان حكمه صوريا ، في حين تولى كبار الامراء مقاليد الحكم في الدولة .[٤]

ونتيجة لذلك نجد أنه في ١٢ محرم ٦٩٤هـ / ٣ كانون الأول - ديسمبر ١٢٩٤م. تم عزل الناصر محمد ، وجلس نائب السلطنة ، زين الدين كتبغا المنصوري ، على كرسي الحكم ، ملقبا نفسه بالسلطان العتادل.[٥]

ثم بعد ذلك في ١٠ صفر ٦٩٦ هـ / ٨ كانون الاول - ديسمبر ١٢٩٦ م . تمكن حسام الدين لاجين المنصوري من طرد العادل كتبغا من كرسي الحكم ، واستطاع - بمساعدة أعوانه - أن يمسك زمام الامور في يده ، وحكم السلطنة تحت اسم السلطان المنصور لاجين ، ولكنه لم يستطع أن يحكم دولة المماليك أكثر من سنتين وشهرين .[٦]

بعد مقتل لاجين المنصوري اتفق الامراء المماليك على إعادة الناصر محمد إلى كرسي الحكم ، وقد حدث ذلك بالفعل ، ففي ١٤ جمادي الاولى ٦٩٨ هـ / ١٧ شباط - فبراير ١٢٩٩ م . تولى الناصر محمد زمام السلطة في سلطنة المماليك .[٧]

وهـكذا ، فمثلما كان البـلاط المغـولي القفجاقي يشهد مؤامرة الخيانـة ، والقتـل ، كذلك كان البـلاط المملـوكي مسرحـا لعـزل بعض السلاطين ، وقتل بعضهم الآخـر من أجل السلطة والحكم .

إضافة الى ذلك يشير المقـريزي أكثـر من مرة ـ الى وقـوع الخـلاف بـين أفـراد الأسرة الحاكمة في دولة مغول القفجاق ، فيقول مثلا في سنة ٦٩٧ هـ / ١٢٩٨ م .

« واتفق مجيء الخبر بالخلف بـين المغـل » (المقـريزي، جزء ١ ، ١٩٣٩ ـ ١٩٧١ : ٨٣٣)

« وفيه قدم البريد من حلب بوقـوع الخلف بين طقطاي وطائفة نغية حتى قتل منهم كثير من المغـل وانـكسر الملك طقطـاي » (المقـريزي ، جزء ١ ، ١٩٣٩ ـ ١٩٧١ : ٨٣٧)

« وفي شهـر رجـب (٦٩٨هـ) . . . ورد البريد من حلب بمحاربة نغـاي وطقطـاي . وأنـه قتـل بينهما من المغـل خلـق كثـير » (المقـريزي ، جزء ١ ، ١٩٣٩ ـ ٩٧١ : ٨٧٤)

أمـا المؤرخ المعـاصر بيبـرس المنصـوري فيقول :

« وفيهـا (٦٩٧ هـ) ابتـدأ الخلف بـين طقطا بن منكوتمر ملك بيت بركة وبين نوغية لاسباب ،منها :ان بيلق زوجة نوغية استشعرت من ولـديه ، وهما جكا وتـكا ، وأظهـرا لهـا الاسـاءة والامتهـان ، فأغـرت طقطـا بهما ، وأرسلـت تحرضـه عليهما . ومنها؛ ان بعض امراء طقطـا اوجسوا خيفـة من امـر بلغهـم عنه ، ففارقوه، وانحـازوا الى نوغية، فقبلهم وأحسـن اليهـم ، وأنزلهـم في حوزية وزوج واحدا منهم اسمه طاز بن منجـك بابنتـه . فأرسل طقطا فطلبهم منه ، فمنعهـم عنـه ، فأغضبـه ذلك ، واحفظـه ، وارسـل اليه رسولا ، واصحبه محراثا ، وسهماً وقبضة من تراب ، فلما جاء الرسول اليه وعرض ما معه عليه ، قال ان لهـذه الرسالـة خبـرا ، ولهـذا الرمز اشارة وأثـرا ، فجمـع كبـار قومـه ، وذوي مشورتـه وقـال : ما عنـدكم في هذه الاشارات؟وما قصد طقطـا بارسال التـراب والنشاب والمحـراث؟ فقال كل منهم مقالا ، وجال في تأويلها مجـالا ، فقـال : ما أصبتـم القصد ، ولا أجدتم النقـد ، وأنـا أخبـركم بمراده ، وأعرفكم ضمر فؤاده ، أما المحراث فهـو يقـول ان نزلتـم إلى أسافـل الأرض اطلعتكم بهـذا المحـراث ، وأمـا النشابـة فتقول : وان طلعتم الى الجو انزلتكم بهـذا السهم ، وأما التـراب فيقـول : اختـار لكم ارضا يكون فيها الملتقى، فعلموا انه اصاب في تأويله، وفهم فحوى رسالة طقطا ورسوله . فأعاد الرسول وقال : قل لطقطا ان خيلنا قد عطشت ونريد نسقيها من ماءتن ، وهو نهـر على مقامر صراى ، وفيه منازل طقطا ، فعاد الرسـول بالجـواب ، فاستعـد طقطـا وجمـع جنـوده ، وأعـد حشـوده ، وسـار للقائـه »

(المنصـــوري، مخطوط : ورقة ٢٠٠ أ ـ ٥)

ثم يستكمـل بيبـرس المنصـوري حديثـه حول هذا الموضوع :

« وفيها (٦٩٧ هـ) سار الملك طقطـا بن منكوتمـر ملك التتـار لحـرب نوغية وأولاده لما تظاهـروا بعنـاده ، وصـاروا من أضـداده ، وذلك ان نوغية مضت له مدة وهـــو حاكم في المملكة ، باسط اليد في بيت بركة ، يخلع من ملوكهم من لا يرضاه ومن اختاره فقد ولاه ، كما ذكرنـــا ، فأراد ان يستمـــر على ذلك ، ويكون حاكما على تلك الممالك ، فلم يرض طقطا ان يكون له تبعا ، وجد في قتاله ، وهم بنزاله ، وبلغ نوغية وأولاده مسيره الى نحوه وعزمه على حربـه ، فجمـع العساكر التـي عنده، والتوامين التـي تحت حكمه ، والمقدمين الذين هم اليه مضافون به مقتادون وهم طاز بن منجك وهو ختنه على ابنته ، وطنغـر بن قجان ، وأباجـي بن قرمشي وقراجـين أخـوه وبنجـــي اخـــوهما ، وماجـــي ، وســـدن ، والاج ، وصنغـي ، وقرشـب ، وصلغـاي ، واشق ، وكنجك ، وشبتـكاي ، وتـركرى ، وقطلوبغا ، ومغلطاي ، ومعهم ما ينيف على مائتي ألف فارس ، وسـار كل منهما لقصـد صاحبه ، فالتقوا على نهر يصى بين مقام طقطا ومقـام نوغية ، فكانـت الـكسرة على طقطـا وعساكره ، وانهزموا ، وانتهت بهم الهزيمة الى نهر تن ، فمنهم من عبره فسلم ، ومنهم من هوى فيه فغرق ، وأمر نوغية عساكره بأن لا يتبعوا موليا ، ولا يجهزوا على جريح ، وأخذ الغنائم ، والسبايا ، والاسـلاب ، وعـاد الى مكانـه » . (المنصـوري ، مخطـوط : ورقـة ٢٠٠ ب ـ ٢٠٠ أ)

وفي نفس الوقـــت الـــذي كان فيه هذا الصراع يدور بين الملك طقطغا او طقطـا او طقطـاي ، او طقـاي ونـوغية ، كان النـاصر محمد مشغولا بمحاربة التتار . ففي ٢٧ ربيع الاول ٦٩٩ هـ / ٢٢ كانون الاول ـ ديسمبر ١٢٩٩ م التقى الجيشان المملوكي والمغولي في وادي الخازندار ، حيث دارت بـين الطرفـين معركة غير متوقعة استطاع المغول على اثرهـا احتـلال سوريا ، ولكنهـم لم يمكثـوا فيهـــا طويلا ، فغادروها عائدين الى فارس .[٨]

وهكذا بينما كانت دولـة مغـول القفجـاق تعانـــي من المؤامـــرات داخـــل البـــلاط ، والانشقاق بين كبار الامـراء ، كذلك كانـت دولة المماليك صريعـة اطماع كبـار رجـالات الدولة في السلطة والحـكم ، كما كان مغـول فارس يهددون تخومها، وكأنهـم يجـدون في هذا الخلاف فجوة تهيء لهم فرصـة مناسبـة لتحقيق مآربهم في الاستيلاء على بلاد الشـام ومصر ، اذا كان بالامكان تنفيذ ذلك .

بعـــد ذلك بقليل وصلـــت الاخبـــار الى القاهرة بانتصار طقطا بن منكوتمـر على نوغية في معركة حاسمة، تم فيها قتل نوغية وهزيمة جيشه شر هزيمة ، في حين حقق طقطا نصرا كبـيرا[٩] « وكان الـذي سبـــى من نسوانهـــم وذراريهـم الخلـق الكثـير ، والجـم الغفـير ،

وبيعوا بالاقطار ، وجلبوا الى الامصار ، واشترى السلطان والامراء منهم بالديار المصرية جماعة من الطوائف التي جلبها التجار ، ودخلوا دين الاسلام بالرغبة ، وأقاموا الصلاة باجتهاد ومحبة » (المنصوري ، مخطوط : ورقة ٢٢٠ ب ، ٢٢٥ أ ، ٢٢٦ أ)

وبالطبع فانه في ظل هذه الظروف السياسية العصيبة لا يمكن ان يستمر تبادل الرسل والسفراء ، والرسائل بين البلاطين المغولي القفجاقي والمملوكي ، بل اننا نلاحظ صمت مصادر التاريخ المملوكي عن الاشارة الى اي شيء من هذا القبيل . فكل حاكم كان مشغولا بمواجهة ما كان يحاك ضده من مؤامرات ، وتدابير ، اضافة إلى ما كانت تحتمه هذه الظروف السياسية من لقاءات عسكرية ، وما كانت تؤدي اليه أطماع الدول المجاورة من اصطدامات حربية ، الامر الذي أدى إلى تشنج العلاقات الطيبة بين هاتين الدولتين ، وتجمد نشاط التبادل الديبلوماسي بينهما .

وفي الحقيقة ان دولة المماليك لم تستطع ان تخرج من حالة التأهب العسكري الا بعد الانتصار الساحق الذي أحرزه الجيش المملوكي ضد الجيش المغولي في موقعة مرج راهط في ٢ رمضان ٧٠٢ هـ / ٢٠ نيسان ـ ابريل ١٣٠٣ م ، حيث استطاعت دولة المماليك بذلك النصر ان تؤمن حدودها السياسية ضد اطماع الدول المجاورة .[١٠]

ومن جانب آخر استطاع طقطا ان يمسك بأمور السلطة في يده ، وان يقضي قضاء تاما على اعدائه ، ومن يحيكون المؤامرات ضده . « وخلت مملكة طقطا ممن يناوئه ، وبلغ في ابادة اعدائه أمانيه » (المنصوري ، مخطوط: ورقة ٢٢٦ أ).

الناصر محمد بن قلاون ومغول القفجاق

ومن ثم يتبين لنا أن الظروف أصبحت مؤاتية من أجل اعادة العلاقات الديبلوماسية المباشرة بين البلاطين القفجاقي والمملوكي ، أو بعبارة أكثر دقة بين الملك طقطا والناصر محمد بن قلاون في فترة حكمه الثانية (٦٩٨ ـ ٧٠٨ هـ / ١٢٩٨ ـ ١٣٠٨ م) حيث يروي بيبرس المنصوري ضمن حوادث سنة ٧٠٤ هـ / ١٣٠٤ م . انه قد « وصل من جهة الملك طقطا ملك التتار رسول الى الابواب العالية اسمه قرقجى ، فأكرم غاية الاكرام ، وانزل بمنظرة الكبش في خير مقام ، ووصل بكثير من الانعام ، وتفرج في الجيزة والاهرام ، وأعيد جوابه ، وجهز الى مرسله بأنواع التحف والهدايا ، واللطف ، وسفر الامير سيف الدين بلبان الصرخدى[١١١] صحبته رسولا من الباب العزيز » (المنصوري ، مخطوط : ورقة ٢٤٣ أ ـ ب)

ويؤكد المقريزي قدوم هذه السفارة القفجاقية بقوله :

« وقدم رسل الملك طقطاي صاحب سراي وبر القبجاق في اول ربيع الأول (٧٠٤ هـ) ، وأنزلوا بمناظر الكبش ، وأجريت لهم الرواتب ثم حضروا بهديتهم وكتاب ملكهم ، وهو يتضمن الركوب لحرب غازان ليكون في المساعدة عليه ، فأجيب بأن الله قد كفاهم امر غازان ، وان أخاه خربندا قد أذعن للصلح ، وجهزت له هدية خرج بها مع الرسل الامير سيف الدين بلبان الصرخدى إلى الاسكندرية ، وساروا في البحر »[١١٢] .

وهذا يدل من غير شك على أن الروابط الحسنة كانت قائمة بين دولتي المماليك ومغول القفجاق الى درجة ان طقطا يعرض استعداده لمساعدة الناصر محمد في محاربة غازان . وهذا الاخير لا يتردد في القيام بخطوة ايجابية من أجل دعم هذه العلاقات الطيبة ، ويبادر بارسال سفير من قبله هو الامير بلبان الصرخدى ، من أجل ان ينقل الى طقطا تحيات الناصر محمد ، وشكره الخالص ، وأمله في توطيد العلاقات الطيبة بين البلدين .

ومن جانب آخر نلاحظ ان ابن الدواداري يرى أن قدوم هذه السفارة القفجاقية الى الناصر محمد تعرض عليه المساعدة والتحالف ضد مغول فارس ، كان هو السبب الذي جعل خربندا خان مغول فارس يسارع بالمبادرة في الكتابة الى الناصر محمد طالبا الصلح « فلأجل ذلك كان ترقق خدابنده في رسالته ، وسؤال الصلح » (الدواداري ، جزء ٩ ، ١٩٦٠ : ١٢٨) .

ويبدو أنه كان من أثر هذه السياسة الودية التي انتهجها الناصر محمد أن طقطا ما لبث ان ارسل بعد سنتين سفيره نامون الى مصر ، حاملا معه هدية جليلة الى الناصر محمد ، حيث يروي بيبرس المنصوري انه في سنة ٧٠٦ هـ / ١٣٠٥ م » عادت رسل الابواب الشريفة من عند طقطا ملك التتار ، وهم الامير سيف الدين بلبان الصرخدي ، وسيف الدين بلبان الحكيمي ، وفخر الدين أمير آخور الشمسي ، وصحبتهم رسول اسمه نامون من جهة الملك المذكور ، فبولغ في اكرامه ، وأعيد بجواب رسالته ، وجهز معه سيف الدين بكمش الخزندارى رسولا وفخر الدين أياز أمير آخور الشمسي ، وكان من مساهلة سفرهم وتيسيره لهم على ما أخبر به من لسانه سيف الدين الحكيمي المذكور ، انهم استهلوا هلال شهر صفر من هذه السنة في قرم ، وسافروا اول الشهر فوصلوا في العشر الاخير منه الى الاسكندرية ، وتوجهوا في الحراريق الى مصر فوصلوها سلخ صفر ، فكانت المسافة شهرا من قرم الى مصر »[١٣] .

ولكن لماذا هذا الاصرار على استمرار تبادل السفراء والرسل بين البلاطين المملوكي والقفجاقي؟ هل هي الرغبة فقط في توطيد العلاقات الطيبة ، أم انه كان هناك من المصالح ما له أثر كبير في حرص طقطا على استمرار الاتصالات مع البلاط المملوكي؟ قد يكون من المفيد ان نستشهد بما يذكره المقريزي لعلنا نستطيع ان نستشف منه رأيا ما حول هذا الموضوع :

« وفيها قدم الرسل الذين توجهوا الى الملك طقطاي صاحب بلاد الشمال ، وهم الامير بلبان الصرخدي ، ورفقته ، ومعهم نامون رسول طقطاى بهدية سنية ، وكتاب يتضمن ان عسكر مصر تسير الى بر الفرات ، ليسير معهم ويأخذ بلاد غازان ، ويكون لكل منهما ما يصل اليه من البلاد. فأكرم الرسول ، وجهزت له الهدايا ، وأجيب بأن الصلح قد وقع مع خربندا ولا يليق نقضه ، فان حدث غير ذلك عمل بمقتضاه ، وسير اليه الامير بدر الدين بكمش الظاهري ، وفخر الدين أياز الشمسي امير آخور وسنقر الاشقر واحد مقدمي الحلقة». (المقريزي ، جزء٢ ، ١٩٣٩ - ١٩٧١ : ٢٧ - ٢٨)

اذن ، فالملك طقطا يحاول عن طريق بعث هؤلاء الرسل ، والكتب الديبلوماسية ، أن يصل الى حلف مع دولة المماليك من أجل تطويق دولة مغول فارس ، فتتيح له هذه الاستراتيجية الحربية في التخطيط العسكري الاستيلاء على ما يريد من أراضي مغول فارس ، اذ سيترتب على ذلك تقسيم الجيش المغولي الى قسمين ، يحارب القسم الاول في الجبهة العسكرية الغربية ضد المماليك ، في حين يقاتل القسم الثاني في الجبهة الاخرى ضد مغول القفجاق . وهذا الامر سيؤدي لا ريب الى اضعاف جيش خربندا ، وبالتالي انزال الهزيمة به ، والقضاء على ملكه .

[illegible] القول انه كانت هناك مصـ [illegible] ية تقف وراء السياسة الديبلوماسية الودية التي كان يسلكها طقطا في

علاقته مع دولة المماليك .

ولكن من ناحية أخرى نلاحظ احترام الناصر محمد لعهد الصلح الذي عقده مع خربندا ، وفضل ان يحفظ العهد الذي قطعه على نفسه ، وألا ينتهز هذه الفرصة المتاحة له بالتحالف مع مغول القفجاق .

وهنا ربما يحق لنا أن نسأل هل هذا هو السبب الوحيد الذي جعل الناصر محمداً لا يوافق على التحالف مع طقطا ضد خرابندا ؟ ام أنه كان هناك سبب آخر وراء هذا الاعتذار اللبق ؟ يقول ابن حجر « ولم يسلم ، بل كان يحب المسلمين وخصوصا الفضلاء منهم » (ابن حجر ، جزء ٢ : ١٩٦٦ ، ٣٢٧) .

كما يقول عنه المقريزي :

« وكان يعبد الاصنام على دين البخشية» (المقريزي ، جزء٢ ، ١٩٣٩ - ١٩٧١ : ١٣٧)

ترى هل نجد في هذه الروايات جوابا عن تساؤلاتنا حول موقف الناصر محمد من التحالف مع طقطا ملك مغول القفجاق ؟

على أية حال فقد استمرت المراسلات الديبلوماسية بين المملكتين مما يدل على رغبة طقطا في توثيق علاقاته مع دولة المماليك ، كما ان الناصر لا يضيره ان يوطد روابط الصداقة ، والمودة ، مع دولة كبيرة ، وقوية . ولعله كان يفكر باحتمال ظهور الحاجة الى التعاون مع هذه الدولة ، ولذا نجده مستمرا في اعتماد هذا المسلك الديبلوماسي .

يقول ابن ابي الفضائل : « وفي هذه السنة (٧١١ هـ) عاد رسل السلطان الملك الناصر من جهة الملك طقطاي ، فأسرهم الفرنج هم ورسل طقطاى وكانوا نحواً من ستين نفراً ، ومروا بهم على البلاد الساحلية ، ووصلوا بهم الى طرابلس الشام ، وعرضوا بيعهم بها ، واشتطوا في الثمن وطلبوا ستين الف دينار ، ثم توجهوا بهم الى اياس وعرضوهم على صاحب سيس بهذا الثمن ، فامتنع عن مشتراهم ثم توجهوا بهم الى جزيرة المصطكي ، فبلغ السلطان ذلك ، فأمر بالقبض على تجار الفرنج الذين بثغر الاسكندرية والحوطة على أموالهم والتزم انه لا يطلقهم ولا يفرج عن اموالهم الا بعد حضور رسله فخرج سكران الجنوى التاجر الى جزيرة المصطكي وخلصهم وأرسلهم الى الديار المصرية وكان وصولهم في سادس عشر ربيع الأول سنة اثني عشر وسبع ومائة »[١٤] .

وعلى ذلك يمكن القول ان المراسلات بين الدولتين كانت مستمرة ، وكذلك تبادل الرسل ، الأمر الذي يؤكد الرغبة الكبيرة في توثيق روابط الصداقة بين البلاطين القفجاقي والمملوكي .

ولكن حدث بعد ذلك ما جعل الامور تتطور بين البلدين بشكل مختلف حيث يبدو ان طقطاي لما يئس من محاولة جذب الناصر محمد للدخول في حلف عسكري معه ضد خربندا ، قرر ان يخوض المعركة وحده . وفي

الوقت نفسه وصلت هذه الانباء الى بلاط خربندا حيث كان شمس الدين قراسنقر موجودا ، ومن ثم تكفل بالدفاع عن ايللخانية مغول فارس ، خاصة بعد ان أطلق خربندا يده في اعداد الجيش اعدادا جيدا ، يشابه ما كان موجودا في الجيش المملوكي .

وبالفعل تم اعداد كل شيء ، وانضم اليهم ملك الكرج ، وحاكم ماردين ، وصاحب سيس ، وقد التقى الجيشان في يوم الاربعاء ١٤ جمادي الآخرة سنة ٧١٣ هـ / أيلول ـ سبتمبر سنة ١٣١٣ م . وكان يظهر بشكل واضح تفوق جيش خربندا في العدة الحربية على جيش طقطا ، وقد استطاع الامير شمس الدين قراسنقر ، وأقوش الافرم[١٥] ، والزرد كاش ، وبلبان الدمشقي ، ان يحققوا النصر الكبير لجيش خربندا ، في حين بلي جيش طقطا بالهزيمة المنكرة (الدواداري ،جزء ٩ ، ١٩٦٠ : ٢٧٢ ـ ٢٧٨) .

ويصف ابن الداوادري فرح خربندا الكبير بهذا النصر الساحق فيقول :

« ورجع خدابنداه فرحا مسرورا بما انعم الله عليه من النصر على أعدائه ، وفرق على أصحابه الخيول ، والبخاتي والمماليك ، والجواري ، وأنعم على قراسنقر ورفقته بشيء كثير » (الدواداري ، جزء٩، ١٩٦٠ : ٢٧٨) .

ومن جانب آخر يذكر ابن الدواداري :

« لما رجع عسكر طقطاي اليه مكسورين وعلى اعقابهم ناكصين لم يصل اليه منهم الا القليل النادر ، وهم الاقوياء منهم ، والباقي هلكوا في الطرقات، لبعد المسافة وعدم الاقوات ، والذين وصلوا الى الملك طقطاى خبروه بما جرى عليهم ، وما كان سبب كسرتهم الا الامراء المصريون ، وأنهوا له جميع ما فعلوه من آلات الحروب التي ما كانوا يعهدونها من بيت قلاوون من قبل ذلك التاريخ ، فصعب على الخان طقطاى ، وجهز رسولا الى الابواب الشريفة السلطانية يشكو ما قد جرى على عساكره من قراسنقر ورفقته . وكان هذا الرسول اسمه بكلمش بن قنجوبغا ، وكان يقرب للملك طقطاى وهو عندهم كبير جليل القدر » (الدواداري ، جزء٩ ، ١٩٦٠ : ٢٧٩)

لا نعلم في الحقيقة السبب الذي جعل الخان طقطا يرسل الى الناصر محمد رسولا يشكو اليه ما فعله الامراء المماليك ، هل هو نوع من العتاب لأن الناصر محمداً لم يوافق على التحالف مع طقطا ضد خربندا ؟ أم انها محاولة جديدة يأمل من ورائها الحصول على موافقة الناصر محمد في التحالف معه ضد دولة مغول فارس ؟ أم أن هذه السفارة القفجاقية قدمت الى البلاط المملوكي من أجل طلب المساعدة الحربية من العساكر والسلاح والخيل ؟ ام أن هذا الرسول قد جاء الى بلاط الناصر محمد يطلب العون العسكري من ناحية ، ويحاول من ناحية اخرى جس نبض السلطان الناصر حول مدى استعداده لمحاربة

خربندا ، خاصة بعد أن عمل على ايواء الأمراء المماليك الهاربين من سلطنة المماليك ، بل واستخدامهم في محاربة صديقة الملك طقطا .

لعلنا نستفيد مما يرويه ابن الدواداري في معرفة الجواب عن هذه التساؤلات ، اذ يقول :

« فعن قليل وصل الرسول المذكور الى الابواب العالية ، وورد الخبر بذلك ، وأنه وصل الى ثغر الاسكندرية المحروس ، فسير مولانا السلطان الامير سيف الدين آقول الحاجب والتقاه ملتقى حسنا . وكان صحبته تقدير ثلاث مائة نفر كبار وصغار ، ومماليك وجوار ، وحضر صحبته وفي خدمته أخو سكران التاجر الفرنجي ، وحضروا الى الباب الشريف . وأنزلوا في الكبش على بركة الفيل ، ورتبوا لهم الراتب الكثير ، وبعد ثلاثة ايام استحضرهم مولانا السلطان ، ونظر الرسول الى ترتيب الملك بالديار المصرية مع هيبة مولانا السلطان التي تكاد تفلق الحجر وتحير البصر ، فدهش وحار ، وعلاه الانبهار ، ولم يطق الكلام الا بعد ساعة حتى رد روعه اليه ، وأدى الرسالة وهو يتلجلج فيها وقدم ثمانين مملوكا تركا وعشرين جارية كالبدور الطلع هذا والامراء والمقدمون وقوف صفوفا صفوفا ، وقد لبسوا الكلوتات الزركش والطرز الزركش وجلس مولانا السلطان ـ خلد الله ملكه ، وجعل الدنيا بحذافيرها ملكه ـ في الايوان الجديد وخلفه ألف مملوك كأنهم اللؤلؤ والمرجان ، ومماية سلحدار والامير سيف الدين أرغون النايب[١٦] واقف بين يديه ، وبكتمر الحاجب[١٧] كذلك ، وثمانين طير دار ، وشرف الدين امير حسين بن جند رامير شكار ، وكذلك كسرى لاجل طيور التقادم . وكان من جملة كلام الرسول ، بين يدي المواقف الشريفة يقول : ابن عمك يسلم عليك ويهنيك بهذا الملك الذي اعطاك الله ، ولم يكن اليوم شيء مثل ملكك ، ثم انهى صورة ما جرى على عساكره من قراسنقر ورفقته ولولاهم ما كان عسكر خدابنداه له عندنا قدر . وعمرنا نكسرهم ونهلك بلادهم ـ وتحدث بجميع ما كان معه ، ومن جملة ذلك يطلب عددا وسلاحا ، انعاما من السلطان عليه ، فأقبل مولانا السلطان عز نصره عليه اقبالا جيدا ، ورسم له بجميع ما طلب ، وأخلع على الرسول خلعة سنية ، طرد مقصب بطرز زركش وحياصة ذهب بثلاث بياكير وكلوتة زركش » (الدواداري ، جزء ـ ٩ ، ١٩٦٠ : ٢٨٠ ـ ٢٨١)

ثم يستطرد ابن الدواداري في روايته هذه فيقول :

« وركب مولانا السلطان يوم السبت الى الميدان ولعب الاكرة ، وركب الرسول ونظر شيئا أدهشه وراعه . حكى شهاب الدين المهمندار انه قال : ما ثم ملك الا ملك مصر ! ـ وذلك لما عاين الموكب ، وتلك الخلايق العظيمة ، فبهت لعظم ما قد عاين .

ثم أمر بألف جوشن وألف خوذة والف بركستوان بقيمة كبيرة ، وكان الرسول قد أحضر معه جلد دب وسقنقود وسيرم ، وأنعم مولانا السلطان عليه بطريق الهدية الى الملك طقطاى عدة صناديق قماش تعابى سكندري وعمل الدار ، وعدة كلوتات زركش وحوايص ذهب وقال له سلم على ابن عمي وقل له : يسير الى جواري ملاحا ومماليك قبجاق ، وعرفه اذا تحرك خدابنداه عليه يسير إليّ، أعبر اليه من قدامه ويجي هو من خلفه ، ونخرب دياره ، ونقلع آثاره ، وأي مكان وصلت خيلي يكون لي ، وأي مكان وصلت خيله يكون له ، ونملك بغداد ونعيد الخليفة الى كرسي خلافته ، انشاء الله تعالى . وتوجه الرسول عائدا الى بلاده وسافر من ثغر الاسكندرية » (الدواداري ، جزء ٩ ، ١٩٦٠ : ٢٨١) .

من دراستنا الدقيقة لرواية ابن الدواداري ، المؤرخ المعاصر للناصر محمد بن قلاون ، يمكننا ان نلخص بعض الملاحظات :

(١) حرص الخان طقطا الشديد على استمرار العلاقات الودية بينه وبين سلطنة المماليك ، ولذا نراه لا يتردد في بعث السفارات الى البلاط المملوكي .

(٢) ارسال الهدايا الثمينة والكبيرة الى الناصر محمد ، ربما من أجل التقرب اليه ، وكسب مودته ، وصداقته ، الى جانب ما يؤدي اليه تبادل الهدايا من تقوية الصلات بين البلاطين المملوكي والقفجاقي .

(٣) مسألة الاهمية الديبلوماسية لهذه السفارات المتبادلة بين الدول الكبرى في المنطقة حينذاك ، والدور الكبير الذي لعبه هؤلاء السفراء في توطيد العلاقات بين هذه الدول التي ترغب في التعاون مع بعضها . فهذا السفير لا بد ان يكون ذا شخصية متميزة . بليغ الكلمة ، ديبلوماسي الحديث ، سريع البديهة ، يقظ الفكر ، يتكلم لغة الدولة الموفد إليها ،وملماً بعادات البر وتوكول الملكي في بلاطها بحيث يستطيع بهذا كله أن يكون كفؤاً في أن ينوب عن حكومته بالتحدث في القضايا المتعلقة بين الدولتين ويمثل الحاكم في مناقشة العاهل، الذي يقف بين يديه .

ولا شك ان علاقات هذه الدول ذات المصالح المشتركة تأثرت كثيرا بشخصيات هؤلاء السفراء ، والدور الذي قاموا به في بلاطات الممالك الاخرى ، ومدى مقدرتهم على ازالة العقبات التي تحول دون تقارب هذه الحكومات او تقف حائلا دون تعاونها لما فيه خدمة مصالحها الوطنية .

(٤) المنزلة الكبيرة التي وصلت اليها سلطنة المماليك في عهد الناصر محمد من تفوق

عسكري ، وازدهار اقتصادي ، وتقدم حضاري ، بالاضافة الى ذلك النظام البروتوكولي الدقيق الذي كان يسير عليه البلاط المملوكي في هذا العهد ، الامر الذي أثار دهشة الرسول القفجاقي ، بحيث انه ادرك ، دون شك ، مدى التفوق الحضاري الذي وصلت اليه دولة المماليك في تلك الفترة المتقدمة من تاريخها .

(٥) يتضح لنا ان السفير القفجاقي قد أتى البلاط المملوكي حتى يحصل من الناصر محمد على مساعدة عسكرية يستعين بها الخان طقطا في حربه ضد خربندا .

(٦) كان الناصر محمد حريصا على تلبية طلب الملك القفجاقي طقطا ، إما بدافع من الرغبة في المحافظة على الروابط الطيبة بين الدولتين ، وإما من أجل تحقيق هدف الانتقام من خربندا الذي عمل على الترحيب بالأمراء المماليك الهاربين من البلاط الناصري، فأكرم مثواهم ، وأحسن ضيافتهم ، او ربما كان يأمل انه ربما يستطيع طقطا بهذه المساعدة ان يهزم جيش خربندا وبالتالي سيقلل هذا من شأن الامير شمس الدين قراسنقر وبقية الأمراء المماليك في بلاط خربندا ، وقد يؤدي ذلك الى ان يقبض خربندا عليهم ، ويرسلهم الى الناصر محمد .

(٧) وعد الناصر محمد بمساعدة الملك طقطا اذا ما عاود خربندا التحرك ضده، ومحاربته ، حيث سيسير الناصر محمد بجيشه نحو الفرات ، ويحارب خربندا ويحرر العراق ، ويعيد الخلافة العباسية ، في بغداد ، ومن ثم يكون لكل جيش حق حكم الولايات التي يفتحها دون منازعة .

(٨) الدور الكبير الذي لعبه الامراء المماليك الهاربون من البلاط الناصري في العلاقات المغولية ـ القفجاقية من ناحية ، والمملوكية ـ القفجاقية من ناحية أخرى فترتب على ذلك الكثير من النتائج غير المتوقعة ، ويخص بالذكر هنا شخصية الامير المملوكي شمس الدين قراسنقر (ت ٧٢٨ هـ / ١٣٢٧ م)[١٨] الذي كان نائبا للسلطنة في حلب ، وبذل جهودا كبيرة في اعادة الناصر محمد الى السلطة للمرة الثالثة ، فعينه نائبا في دمشق ، ثم في حلب ، ولكن يبدو ان الناصر محمداً لم ينس دوره في قتل اخيه الاشرف خليل ، كما كان متخوفا مما كان يتمتع به من سلطة وقوة ، ولذا عزم على القبض عليه الامر الذي أدى إلى فراره نحو بلاط الملك المغولي خربندا الذي رحب به كثيرا . ومن ثم عينه حاكما على مراغة ، كما عين صاحبه الأمير أقوش الأفرم حاكما على همذان . وكما رأينا فقد حظي شمس الدين قراسنقر بمكانة كبيرة في بلاط خربندا ، وأصبح مقربا اليه ، وفي نفس الوقت حرص قراسنقر

على تحقيق الانتصارات العسكرية لخربندا . ومن ناحية أخرى أثارت هذه الحوادث مشاعر الخوف والقلق عند الناصر محمد ، الى جانب الحقد والغضب ، ولذا تكررت محاولاته في ارسال الفداوية لقتله ، ولكنه لم ينجح في تحقيق رغبته ، واستمر قراسنقر يحظى بطيب العيش في البلاط المغولي إلى أن توفي (AL, Hajji, 1979: pp.79-86)

(٩) الا يحتمل ان الناصر محمداً فكر ، بعد أن فشل في ان يكسب خربندا الى جانبه قلبا وقالبا أن من الأفضل له أن يتعاون مع طقطا ، فيحقق بذلك ثلاثة أهداف ،أولا : تحويل طقطا الى الدين الاسلامي ، فتصبح دولة مغول القفجاق دولة اسلامية ، قائمة في اساسها على تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية ، وهذا الامر ليس مستحيلا اذا ما تعاون الناصر محمد مع طقطا ضد خربندا ، خاصة وان بركة خان كان مسلما ، وكذا خلفاؤه ولكن طقطا كان وثنيا ، ومن ثم لم يعد الاسلام هو الدين الرسمي في الدولة . ثانيا : رغبة الناصر محمد في الانتقام من خربندا الذي رحب بأعدائه ، وأكرمهم ، دون أن يعمل حساب الناصر محمد الذي عقد معه عهد الصلح او يقيم وزنا لمكانة دولة المماليك سياسيا ، وعسكريا ثالثا : تطلع الناصر محمد نحو توسيع رقعة سلطنة المماليك ، من ناحية الشرق ، واستعادة العراق لصالح الخلافة العباسية ، فيصبح العراق ولاية مملوكية تخضع لسلطة السلطان المملوكي ، كما تغدو بغداد مقر الخليفة العباسي ، كما كان الوضع في السابق .

ولكن القدر لم يمهل الملك طقطا حتى يحقق هدفه في التعاون مع سلطنة المماليك ضد خربندا ، فتوفي عقب ذلك بقليل . وفي الحقيقة تختلف روايات مؤرخي العصر المملوكي ، وبالتحديد عهد الناصر محمد في تعيين السنة التي توفي فيها طقطا[١٩] ولكننا نرجح أنه توفي سنة ٧١٣ هـ / ١٣١٣ م[٢٠] وقد وصل خبر وفاته الى الناصر محمد سنة ٧١٤ هـ / ١٣١٤ م . يقول المقريزي :

« وقدم زين الدين قراجا الخزنداري والخاص ترك من بلاد طقطاي ، وأخبرا بموته ، وهو طقطاي بن منكوتمر بن طغان بن باطوابن جوجي بن جنكزخان ملك التتار ببلاد الشمال ، وأقام في الملك مدة ثلاث وعشرين سنة وهلك عن ثلاثين سنة ، وكان يعبد الاصنام على دين البخشية ، وملك بعده أزبك خان بن طغرل بن منكوتمر بن طغان »[٢١] .

وعلى ذلك فاذا كان طقطا تولى الحكم سنة ٦٩٠ هـ . ثم توفي بعد حكم دام ثلاثاً وعشرين سنة ، فانه يتبين لنا ببساطة أن وفاته وقعت سنة ٧١٣ هـ .

وهكذا تولى حكم مملكة مغول القفجاق أزبك خان (٧١٣ - ٧٤٢ هـ / ١٣١٣ -

١٣٤٢ م)[٢٢] الذي بادر بارسال سفارة الى الناصر محمد ، فيروي ابراهيم مغلطاي:

« وفي يوم السبت سادس وعشرين ذي الحجة ، وصل رسل أزبك صاحب بلاد القفجاق وهم جماعة كبيرة عدتهم مائة وأربعة وسبعون نفراً ، وصحبتهم رسول الاشكري ، وكان عند أزبك رسولا صاحب مصر وهما نفران من مقدمي الحلقه وهما طيبغا الكرفوني ، وتوفي هناك ، وعلاء الدين الايلاقي ، وحضر صحبة الرسل المذكورين ، ومدة غيبة المذكورين عشرين شهراً ، وأقاموا في البحر صحبة الرسل الواصلين سبعة اشهر واستحضرهم مولانا السلطان يوم الاثنين ثامن عشرين ذي الحجة »[٢٣] .

ويؤكد ابن أبي الفضائل هذه الرواية بقوله :

« وفيها في سادس وعشرين ذي الحجة وصل الى الديار المصرية رسل الملك يوزبك خان الذي جلس موضع الملك طقطاي وكانوا نحو مائة وأربعة وسبعين نفراً . فأنزلوهم بالكبش ، ونزل صحبتهم رسل الملك الاشكري» (ابن ابي الفضائل ، جزء ٣ : ١٩٢٨ ، ٢٣٨) .

ومن ثم ، فانه يبدو أن أزبك خان هذا كان يرغب في أن يحذو حذو أسلافه في أن تسود علاقات الصفاء بين المملكتين القفجاقية والمملوكية ، وأن بادرته السريعة هذه ، في بعث الرسل الى البلاط الناصري دليل أكيد على رغبته الخالصة في توطيد روابط الصداقة ، والمودة مع سلطنة المماليك .

اضافة الى ذلك كان أزبك متحمسا للدين الاسلامي ، وبلغ من تحمسه هذا انه بعث رسلا الى الناصر محمد يبلغه اعتناقه الاسلام ، الامر الذي كان له اثر كبير في استمرار الروابط الوثيقة بين البلدين ، ففي سنة ٧١٥ هـ / ١٣١٥ م « قدم الامير سيف الدين الخاص تركي ، وزين الدين قراجا الخازندار من بلاد طقطاى ، ومعهم رسل الملك أزبك القائم بعد طقطاى ، واخبروا بإسلامه ومعهم هدية ، فأكرم السلطان الرسل ، وكتب جوابه ، وسفرهم ، وبعث معهم الامير علاء الدين ايدغدي الخوارزمي[٢٤] بهدية »[٢٥]

كما يقول ابن حجر :

« كان جيد الاسلام شجاعا ، عابداً (ابن حجر جزء١ ، ١٩٦٦ : ٣٧٧) ومن ثم فاذا كان عدم اعتناق طقطاى الاسلام قد حال دون التقارب الوثيق بين الدولتين القفجاقية والمملوكية فان هذه العقبة قد زالت بإسلام الحاكم الجديد ازبك، بل وتفانيه في الاخلاص لهذا الدين . ونتيجة لذلك كان لا بد ان يعمل الناصر محمد بحرص شديد من أجل توثيق علاقاته مع دولة مغول القفجاق .

وإلى جانب ذلك، كان أزبك حريصا على

توطيد العلاقات مع سلطنة المماليك، حتى انه يذكرنا بما كان عليه جده بركة خان من حماس للاسلام ، وحرص على التقرب من دولة المماليك.

ومن ثم نلاحظ منذ البداية صورة جديدة من العلاقات القفجاقية ـ المملوكية ، اذ لم يكتف ازبك خان بارسال بعثة تنقل الى الناصر محمد خبر اعتناقه الدين الاسلامي ، بل بعث ايضا الهدايا من أجل ارضاء الناصر محمد ، كما يشير بعض المؤرخين الى ان عدد افراد هذه السفارة او البعثة الديبلوماسية كان كبيرا :

« وفي يوم السبت سادس شوال وصل رسل يزبك وهم مائة وسبعون نفراً »[٢٦] .

ومن جانب آخر كان الناصر محمد أشد ما يكون حرصا على توثيق العلاقات مع دولة مغول القفجاق ، فكان يرحب بالرسل المبعوثين ، ويجهزهم بالهدايا ، ويلبي كل ما جاءوا من أجله. يقول ابن ابي الفضائل :

« وفيها (٧١٥ هـ) استحضر السلطان رسل الملك يوزبك ، ورسل الملك الاشكري ، ورسل صاحب ماردين ، وسمع ما جاءوا به، ثم جهزهم وسير معهم تحفاً، وهدايا من كل نوع ، وسير من جهته الامير علاء الدين ايدغدي الخوارزمي ، وحسام الدين حسين بن صاروا الى البلاد القفجاقية »[٢٧] .

غير أنه يصعب التكهن بما جاء به رسل الملك أزبك خان ، ولكن اذا كان بامكان الباحث ان يخمن ، فاننا نرجح ان هؤلاء الرسل قدموا من أجل توضيح سياسة الحاكم القفجاقي الجديد، ونواياه الصادقة في توثيق توثيق علاقات الصداقة مع سلطنة المماليك ، وأنه يسير على خطى اسلافه في هذا المضمار ، خاصة بعد أن أصبحت دولة مغول القفجاق بلدا اسلاميا ، الامر الذي لا بد ان يكون له بالغ الاثر في استمرار العلاقات الودية بين الدولتين ، ولا أدل على صدق هذه المودة من تبادل المراسلات والهدايا بين الطرفين .

ويوضح المقريزي في حديثه عن هذه السفارات ، القيمة الكبيرة للهدايا التي كان يبعث بها الناصر محمد الى الملك ازبك خان فيقول :

« وفيها سافر في الرسلية الى بلاد أزبك الامير علاء الدين ايدغدي الخوارزمي مملوك يازي ، ومعه حسين بن صاروا أحد مقدمي الحلقة ، بالهدية في آخر محرم : وهي مائتا عدة كاملة ، ما بين جوشن ، وخوذة ، وبركستوان ، وخلعة كاملة ، التحتاني أطلس أحمر مزركش ، وشاش كافوري ، وبغلطاق فوقاني مفرج مقصب محقق بطرز ذهب ، وكلفتاه ذهب ، وحياصة ذهب ، وفرس مسرجه ملجمة بذهب مرصع ، وجتر ، وسيف بحلية ذهب ، وسار معهم بطرك الملكية » (المقريزي ، جزء٢ ، ١٩٣٩ - ١٩٧١ : ١٦٤)

يلفت نظرنا في هذا النص موضوع

تسيير بطرك الملكية الى بلاط ازبك خان . ولا يوضح المقريزي الغرض من ذلك ، كما لا تشير مصادر التاريخ المملوكي لهذا العهد الى هذا الموضوع على الاطلاق ، الامر الذي يجعلنا في حيرة وتساؤل . ولعل السبب وراء ذلك هو وجود جالية مسيحية في دولة مغول القفجاق ، وانه على الرغم من كون أزبك خان مسلما ، فانه لا يمانع في وجود هؤلاء الرعايا المسيحيين في المجتمع القفجاقي ، واعطائهم الحرية في اقامة شعائر دينهم ، بالاضافة الى انه يرسل الى الناصر محمد يطلب بطرك الملكية لكي يقوم بتوجيه هذه الجالية من الناحية الدينية ، وتصريف احوالهم الاجتماعية ، وكل ما يتعلق بشؤون ديانتهم - الامر الذي يدل بدون شك على ما كان يتميز به أزبك خان من تسامح كبير نحو رعاياه المسيحيين . وقد يكون لموقف الناصر محمد العادل تجاه رعاياه من أهل الذمة ، أثر كبير في تشجيع ازبك خان على سؤال الناصر محمد تحقيق هذا المطلب له .

AL-Hajji, 1979: 112 — 147

كذلك حرص حكام الولايات القفجاقية على بعث السفراء الى البلاط الناصري ، يحملون التحيات والهدايا الى الناصر محمد الذي كان يحسن استقبالهم ، ويجيب مطالبهم ، ويجهزهم للعودة الى بلادهم محملين بالعطايا ، والهدايا (المقريزي ، جزء ٢ ، ١٩٣٩ - ١٩٧١ : ١٦٣)

على أية حال تشير المصادر التاريخية المملوكية المعاصرة الى عودة السفارة السابقة من البلاط القفجاقي ، اذ يقول ابراهيم مغلطاي:

« وفي يوم الأحد تاسع عشرين شعبان (٧١٧ هـ) وصلت رسل يوزبك ، وصحبتهم ايد غدى الخوارزمي ، وحسين بن صاروا ، اللذين توجها في ذي الحجة سنة خمس عشرة وسبع مائة[٢٨] .

ويؤكد المقريزي قدوم هذه السفارة بهدايا ثمينة حيث يقول :

« وفيه قدم الأمير علاء الدين ايدغدي الخوارزمي وحسين بن صاروا ، وبطرك الملكية من بلاد ازبك ، ومعهم عدة من رسل أزبك : وهم شرنك ، وبغرطاي ، وقرطقا وعمر القرمي ، . . . ، ومعهم الهدايا: فهدية ازبك ثلاث سناقر ، وستة مماليك ، وزردية ، وخوذة فولاذ ، وسيف ، فأكرموا ، وأعيدوا مع الأمير سيف الدين اطرجي ، والامير سيف الدين بيرم خجا بهدية قيمتها عشرة آلاف دينار (المقريزي ، جزء٢ ، ١٩٣٩ - ١٩٧١ : ١٧٧) .

وبعد أن تناولنا بالتفصيل المرحلة الاولى في العلاقات الديبلوماسية بين سلطنة المماليك ودولة مغول القفجاق ، ربما يكون من المفيد ان ندرس بشيء من التفصيل طبيعة الأحوال في الدولة القفجاقية لعلنا نتوصل الى صورة اوضح للروابط التي كانت قائمة بين البلاطين المملوكي والقفجاقي .

ان مرجعنا الوحيد في هذا الموضوع هو الرحالة المعاصر ابن بطولة الذي زار البلاط القفجاقي اثناء حكم أزبك خان ، ومن ثم يقول :

« اسمه محمد اوزبك ، ومعنى خان عندهم السلطان ، وهذا السلطان عظيم المملكة ، شديد القوة ، كبير الشأن ، رفيع المكان قاهر لاعداء الله أهل قسطنطينية العظمى ، مجتهد في جهادهم ، وبلاده متسعة ، ومدنه عظيمة منها الكفا والقرم والماجر وازاق وسرداق (سوداق) وخوارزم وحضرته السرا وهو أحد الملوك السبعة الذين هم كبراء ملوك الدنيا وعظماؤ ها وهم مولانا امير المؤمنين ظل الله في أرضه امام الطائفة المنصورة الذين لا يزالون ظاهرين على الحق الى قيام الساعة ايد الله أمره وأعز نصره وسلطان مصر والشام وسلطان العراق والسلطان أوزبك هذا وسلطان بلاد تركستان وما وراء النهر وسلطان الهند وسلطان الصين ويكون هذا السلطان اذا سافر في محلة على حدة معه مماليكه وأرباب دولته وتكون كل خاتون من خواتينه على حدة في محلتها فاذا اراد أن يكون عند واحدة منهن بعث اليها يعلمها بذلك فتتهيأ له وله في قعوده وسفره وأموره ترتيب عجيب بديع ومن عادته ان يجلس يوم الجمعة بعد الصلاة في قبة تسمى قبة الذهب مزينة بديعة وهي من قضبان خشب مكسوة بصفائح الذهب في وسطها سرير من خشب مكسو بصفائح الفضة المذهبة وقوائمه فضة خالصة ورؤ سها مرصعة بالجواهر ويقعد السلطان على السرير وعلى يمينه الخاتون طيطغلي وتليها الخاتون كبك وعلى يساره الخاتون بيلون ، وتليها الخاتون اردجي ، ويقف أسفل السرير عن اليمين ولد السلطان تين بك وعن الشمال ولده الثاني جان بك ، وتجلس بين يديه ابنته ايت كججك واذا أتت أحداهن قام لها السلطان وأخذ بيدها حتى تصعد على السرير ، وأما طيطغلي وهي الملكة وأحظاهن عنده ، فانه يستقبلها الى باب القبة فيسلم عليها ويأخذ بيدها ، فاذا صعدت على السرير وجلست حينئذ يجلس السلطان ، وهذا كله على أعين الناس دون احتجاب ويأتي بعد ذلك كبار الامراء فتنصب لهم كراسيهم عن اليمين والشمال وكل انسان منهم اذا اتى مجلس السطان يأتي معه غلام بكرسيه ويقف بين يدي السلطان ابناء الملوك من بني عمه واخوته وأقاربه . ويقف في مقابلتهم عند باب القبة اولاد الامراء الكبار ويقف خلفهم وجوه العساكر عن يمين وشمال ثم يدخل الناس للسلام الأمثل فالأمثل ثلاثة ثلاثة فيسلمون وينصرفون فيجلسون على بعد ، فاذا كان بعد صلاة العصر انصرفت الملكة من الخواتين ، ثم ينصرف سائرهن فيتبعنها الى محلتها فاذا دخلت اليها انصرفت كل واحدة الى محلتها راكبة عربتها ، ومع كل واحدة نحو خمسين جارية راكبات على الخيل ، وأمام العربة نحو عشرين من قواعد النساء راكبات على الخيل فيما بين الفتيان والعربة ، وخلف الجميع نحو مائة مملوك من الصبيان وامام

الفتيان نحو مائة من المماليك الكبار ركبانا ومثلهم مشاة بأيديهم القضبان، والسيوف مشدودة على أوساطهم وهم بين الفرسان والفتيان وهكذا ترتيب كل خاتون منهن في انصرافها ومجيئها وكان نزولي من المحلة في جوار ولد السلطان جان بك الذي يقع ذكره فيما بعد ، وفي الغد من يوم وصولي دخلت الى السلطان بعد صلاة العصر ، وقد جمع المشايخ والقضاة والفقهاء والشرفاء والفقراء وقد صنع طعاما كثيرا وافطرنا بمحضره وتكلم السيد الشريف نقيب الشرفاء ابن عبد الحميد والقاضي حمزة في شأني بالخير وأشاروا على السلطان باكرامي وهؤلاء الأتراك لا يعرفون انزال الوارد ولا اجراء النفقة ، وانما يبعثون له الغنم والخيل للذبح وروايا القمر ، وتلك كرامتهم ، وبعد هذا بأيام صليت صلاة العصر مع السلطان ، فلما أردت الانصراف امرني بالقعود وجاءوا بالطعام من المشروبات كما ينصح من الدوقي ثم باللحوم المسلوقة من الغنم والخيل، وفي تلك الليلة أتيت السلطان بطبق حلواء فجعل أصبعه عليه وجعله في فيه ولم يزد على ذلك » (ابن بطوطة ، ١٨٧٠ : ٢٠١ - ٢٠٣) .

يتضح لنا من كلام ابن بطوطة ان دولة مغول القفجاق بلد اسلامي كبير ، يعمل الحاكم فيه على نشر الاسلام ورفعته ، وهي دولة واسعة المساحة ، عديدة المدن يحكمها ملك يوازي السلطان المملوكي مكانة ومقاما . وعلى ذلك فهي أحدى الدول الكبرى في المنطقة الشرقية من العالم حينذاك .

ويسرتعي انتباهنا ان المرأة القفجاقية كانت جزءاً من البلاط القفجاقي ، الأمر الذي يختلف كلية عن العادة المتبعة في البلاط السلطاني المملوكي. كما يلفت انتباهنا ما يتصف به ازبك خان من محبة للإسلام، وعمل للخير، ومساعدة الفقراء، والمساكين، والمحتاجين عملا بأحكام الشريعة الاسلامية .

ولا شك أن كون دولة مغول القفجاق بهذه القوة ، والمنزلة الكبيرة ، الى جانب تمسك حاكمها بالاسلام والعمل في سبيل المحافظة على سيادة دولته ، ومكانتها الدولية مع التقيد بأحكام وقواعد الشريعة الاسلامية في تصريف كافة الامور الهامة في البلاد ، كل هذا لا بد أن يقرب بينها وبين سلطنة المماليك ، ويكون بينهما تعاون مثمر لما فيه خدمة المنافع المشتركة .

وعلى ذلك نجد انفسنا امام دراسة المرحلة الثانية في موضوع العلاقات المملوكية - القفجاقية ، ومن أهم ما يميز هذه الحقبة من الناحية السياسية وفاة ملك مغول فارس خربندا ، اذ يذكر ابن الدواداري ضمن حوادث سنة ٧١٦ هـ / ١٣١٧ م :

« وفيها وردت الأخبار ان خدابنداه ملك التتار ، توفي سادس ذي الحجة ، وكان سبب وفاته زوجته قطلوشاه بنت ارنجان خال الملك خدابنداه ، باتفاق من الوزير خواجا رشيد والحكيم جلال الدين سقوه دواء مسهلا مسموما فتوفي من ليلته ، وجلس بمملكة التتار ولده ابو سعيد » (الدواداري ،جزء

٩ ، ١٩٦٠ : ٢٨٨) .

وبذلك يختفي عامل مهم كان يشكل تهديدا مستمرا لحدود دولة مغول القفجاق ، بالاضافة الى ذلك كان هذا الموضوع محور معظم المحادثات المملوكية ـ القفجاقية على مستوى السفارات المتبادلة بين البلاطين الاسلاميين . وربما يكون في انتهاء وجود هذا العنصر العدائي المشترك ، أثر كبير في تحول المحادثات الثنائية نحو موضوعات أكثر فائدة لكلا البلدين .

ومما يلفت النظر في هذه المرحلة ، كذلك ، مسألة مصاهرة الناصر محمد بيت أزبك خان . وتختلف الروايات المملوكية حول تحديد تاريخ البت في هذا الموضوع ، وأيّ الطرفين هو البادىء في طرح هذه العلاقة على بساط البحث ، ولذا سنقصر الكلام على ما نرجحه من روايات ، يقول ابن خلدون ضمن حوادث سنة ٧١٣ هـ / ١٣١٣ م . انه :

« لما ولي صراي انبك من بني دوشي خان سنة ٧١٣ هـ ، وكان نائبا ببلاد الروم قطلغمير ، وفدت عليه الرسل من مصر على العادة ، فعرض لهم قطلغمير بالصهر مع السلطان الناصر محمد بن قلاون ببعض نساء ذلك البيت ، على شرطية الرغبة من السلطان في ظاهر الامر ، والتمهل عنهم في امضاء ذلك . وزعموا أن هذه عادة الملوك منهم ، ففعل السلطان ذلك ، وردد الرسل والهدايا اعواما ستة الى أن استحكم ذلك بينهم » (ابن خلدون ، مج ٥ ، ق ٤ ، ١٩٦٥ : ٩٢٦) .

ويبدو ان هؤلاء الرسل المماليك عرضوا الموضوع على الناصر محمد ، فاستحسن الفكرة ، وبالتالي بعث الناصر محمد الامير علاء الدين ايدغدي الخوارزمي سنة ٧١٥ هـ أو ٧١٦ هـ / ١٣١٦ م من أجل أن يفاتح ازبك خان بالامر . (النويري ، مخطوط ٣٠ : ورقة ١٠٥) ولكن يروي النويري أن البلاط القفجاقي استنكر الفكرة ، كما رفضها كبار الامراء في بيت ازبك .

« هذا لم يقع مثله فيما تقدم من حين ظهور جنكز خان وإلى هذا الوقت ، وفي مقابله ماذا تجهز ابنة ملك من الذرية الجنكز خانية الى الديار المصرية؟» (النويري ، مخطوط جزء ٣٠ : ورقة ١٠٥)

ولكن بعد هذا التردد الذي اشار اليه ابن خلدون في روايته ، وافق ازبك خان على ان يتزوج الناصر محمد احدى الاميرات القفجاقيات ، غير انه بالغ في طلب مهلة طويلة لاتمام الزواج ، حيث يقول النويري :

« ما زالت الملوك تخطب الى الملوك ، وملك مصر ملك عظيم يتعين اجابته الى ما طلب ، الا ان هذا الامر لا يكون الا بعد اربع سنين ، سنة كلام ، وسنة خطبة ، وسنة مهاداة ، وسنة زواج »[٢٩] .

كما أنه اشترط دفع مهر كبير وهو :

« مائة طمان من الذهب ـ والطمان عشرة آلاف دينار ، فيكون جملة ذلك ألف ألف

دينار ـ ،وألف ألف فرس، وألف عدة كاملة للحرب ، وغير ذلك ، واشترطوا ان تحضر لتسلمها جماعة من الامراء ، ونسائهم ، وغير ذلك من الشروط التي لا تمكن الاجابة اليها ، فنزل السلطان عن هذه الخطبة ، وعدل عنها الى ما جرت به العادة من المكتابات بينه وبين الملك ازبك» (النويري، مخطوط جزء ٣٠، ورقة ١٠٥).

ونتيجة لذلك ، يمكننا القول بأن الموضوع كان في الأساس بناء على مشورة بعض امراء القفجاق للرسل المماليك ، بوحي من أزبك خان نفسه من أجل توطيد الصلات مع الناصر محمد ، ومن جانب آخر رغب الناصر محمد في تنفيذ الفكرة ، ولكن اشتطاط الملك أزبك في طلب مهر عظيم، الى جانب مسألة التمهل في تنفيذ ذلك ، أدى إلى أن صرف الناصر محمد النظر عن الموضوع[٣٠] ولكن الامور جرت على غير ما كان الناصر محمد يتوقع ، اذ يقول المقريزي :

« ثم توجه سيف الدين طوخي بهدية وخلعة لازبك ، فلبسها وقال لطوخي : قد جهزت لاخي الملك الناصر ما كان طلب ، وعينت له بنتا من بيت جنكزخان من نسل الملك ياطرخان، فقال طوخي : لم يرسلني السلطان في هذا . فقال ازبك : انا أرسلها اليه من جهتي ، وأمر طوخي بحمل مهرها ، فاعتذر بعدم المال ، فقال نحن نقترض من التجار ، فاقترض عشرين ألف دينار وحملها ، ثم قال : لا بد من عمل فرح تجتمع فيه الخواتين ، فاقترض مالا آخر نحو سبعة آلاف دينار ، وعمل الفرح وجهزت الخاتون طلبناى ، ومعها جماعة من الرسل » (المقريزي ، جزء ٢ ، ١٨٥٣ : ٦٦) .

هذا الموقف من أزبك خان ، وتراجعه عما كان يصر عليه من شروط في المهر والتمهل ، يجعلنا نتأكد من أن الموضوع كان بوحي من رغبته هو شخصيا . ويبدو أنه كان يأمل ان تتوثق العلاقات بين الدولتين اذا تم زواج الناصر محمد من احدى بنات البيت الحاكم في دولة مغول القفجاق . ولما رأى ان الناصر محمداً صرف نظره كلية عن هذا الزواج ، خشي أن يفلت الامر من يده ، وتضيع فكرة هذا الزواج بشكل نهائي ، ولذا نجده يبادر بارسال الأميرة القفجاقية ، حتى لا يضيع على دولته نتائج هذا الزواج .

فمما لا شك فيه أن العلاقات الودية بين الدولتين ستقوى وتتوطد ، ويقوم بينهما نوع من الاتحاد السياسي ، والدفاع العسكري المشترك ، بل إن هذا الزواج سيكسب أزبك خان حليفا عسكريا يفوقه كثيرا في مسائل العدد العسكرية والخطط الحربية .

لهذا كله لا يمكننا سوى أن نعرِّف هذا الزواج بأنه زواج سياسي ، يقصد منه تحقيق بعض النتائج السياسية والعسكرية لما فيه خدمة الهدف المشترك ، والمنفعة الواحدة .

ونستبعد كلية فكرة أن الرغبة جاءت اصلا من الناصر محمد بدليل انه لما بالغ ازبك خان في بعض الشروط من أجل الموافقة على اتمام

الزواج ، نجد ان الناصر محمدا يتخلى عن الموضوع كلية .

وعلى أية حال فقد تمت مراسيم تجهيز الأميرة القفجاقية حسبما كانت تقضي به العادات الملكية في البلاط القفجاقي، ومن ثم قدمت الى مصر في احتفال كبير يليق بمكانتها كأميرة من بيت جنكزخان، وزوجة للسلطان الناصر محمد بن قلاون (النويري، مخطوط جزء ٣٠: ورقة ١٣٧ ـ ١٣٨).

وقد تم ذلك الاحتفال الكبير في ربيع الأول سنة ٧٢٠ هـ/ أيار ـ مايو سنة ١٣٢٠م، يقول ابن الدواداري:

«وفي خامس عشرين ربيع الأول وصل الأمير سيف الدين اطرجي من بلاد بركة من عند الملك أزبك وصحبته الشريفة بنت أخي أزبك ، وحضر معها رجل مقعد ، وقاضي يسمى نور وقالوا : ان هذا القاضي هو الذي أهدى الملك أزبك الى الاسلام ، ومعهم جمع كبير ، وأنزل بها في الميدان الظاهري ، وحضر ايضا معهم رسل كبار من جهة الملك أزبك ورسل الفرنج ، وحضر صحبتهم سكران التاجر الافرنجي ورفيقه استحضرهم مولانا السلطان عز نصره وتحدث معهم ، وكان معهم عدة مماليك وجوار ، ثم استحضر مولانا السلطان الرسل وذلك الرجل المقعد ، وعقدوا العقد الشريف ، ثم نزل الأمير سيف الدين أرغون النائب والأمير سيف الدين بكتمر الساقي والقاضي كريم الدين الكبير الى الميدان ، وطلعوا بالخاتون الجليلة ، وهي على عربة صفة عجلة ملبسة الثياب المذهبة زي لبس البلاد ، وذكروا ان الرسل والمماليك والجواري وسكران التاجر ورفيقه جميعهم كانوا في مركب واحد ، وأن مشتراه على صاحبه ثمانين الف دينار ولكنه شراها خمسين الف دينار وشيئين وطريدة استصحبوهم معهم ، وكان عدة الجماعة الواصلين الفي نفر وأربع ماية نفر ، توفي منهم في البحر أربع ماية نفر ، ووصل الباقي الى الأبواب الشريفة ، وكان عدة المماليك الواصلين مع التجار اربع ماية نفر وأربعين مملوكا ، اشترى منهم مولانا السلطان مايتي مملوك بمبلغ الف الف درهم نقرة ، والباقي اشتروهم الموالي الامراء ، ثم في يوم الجمعة سلخ ربيع الآخر كتب القاضي علاء الدين ابن الأثير رحمه الله الكتاب الشريف السلطاني في شقة أطلس ابيض بالذهب المحلول ، فجاء مدهشاً لمن يراه ، وكان مبلغه ثلاثين الف دينار حالة ، وتضمن الكتاب خطبة عظيمة القدر ، جامعة البراعة الى البلاغة »[٣١]

ويؤكد المقريزي هذه الواقعة بقوله :

« وفيه (ربيع الاول ٧٢٠ هـ) وصلت الستر الرفيع الخاتوني طلنباى[٣٢]ـ ويقال دلنبية ، وقال طولونية ـ بنت طغاي بن هند وابن باطو بن دوشي خان بن جنكز خان . . . .

وكان أزبك قد عين المذكورة ، فاستدعى التجار ، واقترض منهم ثلاثين ألف دينار بمعاملتهم ، وصرف كل دينار ستة دراهم ،

وجزها مع بعض أمرائه في مائة وخمسين رجلا ، وستين جارية ، وقاضي سراي ، ومعهم هدية سنية ، فقدموا في البحر الى الاسكندرية في عشرى ربيع الأول ، وخرج الامير اقبغا عبد الواحد في عدة من الامراء ومعه الحراريق الى ساحل مصر ، وركبت في العربة الى الميدان ، والحجاب تمشي قدام العربة ، فأقامت بالخيام ثلاثة ايام ، ثم حملت الى القلعة ليلة السبت نهاية ربيع الأول في عربة تجرها العجل ، وهي كالقبة مغطاة بالديباج ، وفي خدمتها الامير أرغون النائب ، والامير بكتمر الساقي والقاضي كريم الدين الكبير .

وفي يوم الاثنين ثاني ربيع الآخر ، جلس السلطان للرسل ، وحضر كبيرهم باينار وكان مقعدا لا يقدر على القيام ولا المشي ، وانما يحمل ، ودخل معه ايتغلي ، وطقبغا ، ومنغوش ، وطرجي ، وعثمان خجا ، والشيخ برهان الدين امام القان ، ورسل الاشكري ، فاجلس باينحار ، وأخذ منه كتاب ازبك ، فبلغ السلام وقال : (أخوك أزبك ، أنت سيرت طلبت من عظم القان بنتا ، فلما لم يسيرها لم يطب خاطرك ، وقد سيرنا لك من بيت كبير ، فان اعجبتك خذها بحيث لا تخلي عندك أكبر منها ، وان لم تعجبك فاعمل بقول الله تعالى : ان الله يأمركم ، ان تؤدوا الامانات الى أهلها فقال السلطان : « نحن ما نريد الحسن ، وانما نريد كبر البيت ، والقرب من أخي ، ونكون نحن واياه شيئا واحدا ، وبلغه ايضا برهان الدين مشافهة من قبل أزبك . فتولى قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة العقد على ثلاثين الف دينار ، الحال منها عشرون الفا ، والمؤجل عشرة آلاف ، وقبله السلطان بنفسه وكتب علاء الدين على بن الاثير كاتب السر العقد بخطه وصورته بعد البسملة : « هذا ما أصدق مولانا السلطان الاجل الملك الناصر على الخاتون الجليلة بنت أخي السلطان أزبك خان طولو ابنة طغاي بن بكر بن دوشي خان بن جنكز خان » .

وخلع السلطان يومئذ خمسمائة خلعة ، وكان يوما مشهودا ، وبنى عليها من ليلتها ، فلم تلق بخاطره ، وأصبح السلطان فتقدم الى كريم الدين أكرم الصغير بالتوجه الى الصعيد ، وتعبيه الاقامات في قوص وجهز الرسل بالهدايا والانعامات ، وسفرهم وركب للصيد » المقريزي ، جزء ٢ ، ١٩٣٩ - ١٩٧١ : ٢٠٣ - ٢٠٥) .

يتضح لنا من نصوص المؤرخين المماليك ، انه على الرغم من أن الناصر محمداً كان قد صرف النظر عن فكرة الزواج بأميرة قفجاقية ، فانها عندما حضرت ، عمل بموجب ما تقضي به الاخلاق الكريمة ، واحترام العلاقات الاخوية مع الدول المجاورة ، فأمر بأن يحتفل بقدومها ، وهيأ لها استقبالا رسميا كبيرا ، وتم عقد القران في احتفال ضخم ، ولا شك ان هذا يعطينا صورة عما اتصف به الناصر محمد من كرم الاخلاق ، الى جانب حرصه الشديد على ما يربط بين دولة المماليك ودولة مغول القفجاق

من مودة وصداقة .

كذلك يتبين لنا من كلام رسالة الملك أزبك أن الناصر محمداً كان قد تخلى بالفعل عن موضوع هذا الزواج بسبب اشتطاط ازبك خان في شروط اتمامه ، الأمر الذي أدى الى أن يسارع خان القفجاق باصلاح الوضع ، وأرسال الأميرة القفجاقية ، من أجل توطيد العلاقات بين الدولتين ، وتعاونهما معا في ميادين العمل المشترك .

اضافة الى ذلك يمكننا ان نستدل من كلام الناصر محمد في جوابه للرسل القفجاقيين أن الغرض من هذا الزواج هو تحقيق التقارب بين البلاطين المملوكي والقفجاقي ، بحيث تكون البلدان دولة واحدة ، مشتركة المصالح والأهداف ويعمل ملكاهما متعاونين من أجل تحقيق المنافع الجليلة لكلتا الدولتين .

ولكن يبدو للوهلة الاولى ان هذا الزواج لن يحقق هذه النتائج المرتقبة ، اذ لم تكن الأميرة على مستوى الجمال الذي يتطلع اليه الناصر محمد ، ولذا عمل على تجهيز الرسل بالهدايا ، وغادر القاهرة الى الصعيد في رحلة قنص ، غير أنه من الناحية الرسمية كان يظهر ان هذا الزواج أدى الى استحكام عرى الصداقة بين الدولتين خاصة وان الناصر محمداً جهز الرسل بالهدايا وبعث معهم الامير سيف الدين طقصباي[٣٣] ، رسولا من عنده الى بلاط أزبك خان (المقريزي ، جزء ٢ ، ١٩٣٩ - ١٩٧١ : ٢١٥) .

ثم بعد ذلك عاد الامير سيف الدين طقصباي من بلاد أزبك خان (المقريزي ، جزء ٢ ، ١٩٣٩ - ١٩٧١ : ٢١٥) وهذا الامر يبرهن على استمرار العلاقات الديبلوماسية بين البلاطين ، وكذلك استمرار تبادل الرسائل والهدايا .

بالاضافة الى ذلك ، يبدو ان الناصر محمداً كان حريصا على ان تظل الصلات وثيقة بين الدولتين ، ولذا نجده يرسل الامير سيف الدين طقصباي او طقصبا في سفارة ثانية الى بلاط أزبك خان ، وبعد ان انتهت هذه السفارة من مهمتها نجدها تعود الى القاهرة بصحبة بعض الرسل القفجاقيين (المقريزي ، جزء٢ ، ١٩٣٩ - ١٩٧١ : ٢٣٦) .

ولكن يسترعي انتباهنا بخصوص هذه السفارة القفجاقية ما يرويه المقريزي :

« . . فأحضروا ، ولم يعبأ السلطان بهم لكثرة شكوى طقصبا من تغير أزبك عليه ، واطراحه له ، وأعيد الرسل بالجواب » (المقريزي ، جزء ٢ ، ١٩٣٩ - ١٩٧١ : ٢٣٦) .

ترى ما الذي جعل أزبك يتغير في معاملته لرسل دولة المماليك ؟ في الحقيقة لا تشير المصادر التاريخية المملوكية الى أي شيء بصدد هذا الموضوع ، كما لا تتضمن اي نص أو عبارة توضح الاسباب التي أدت الى تغير معاملة أزبك خان ، الى درجة ان الامير

سيف الدين طقصبا اشتكى هذا الوضع السيء للناصر محمد شخصيا . ولذا يتعذر علينا تأكيد الدوافع وراء ذلك ، ولكن يمكننا ان نرجح ان الاخبار وصلت الى البلاط القفجاقي حول موقف الناصر محمد تجاه الاميرة القفجاقية الامر الذي أثار التوتر والغضب لدى أفراد الاسرة المالكة ، وعلى رأسهم أزبك خان نفسه ، اذ يبدو ان أزبك خان كان يعلق الآمال الكبيرة على هذا الزواج ، وما يمكن ان تجنيه دولة مغول القفجاق من منافع عظيمة ، ومن ثم فان آماله كلها ـ على ما يظهر ـ باءت بالخيبة والفشل ، الامر الذي أثار هواجسه ، وبالتالي تصرفه الغاضب نحو رسل سلطنة المماليك .

ولكن من جانب آخر نلاحظ انه على الرغم من ان الاميرة القفجاقية لم تحز اعجاب الناصر محمد،الا أنه لم يكن عازما على أن يجعل هذا الامر مؤثرا في العلاقات الودية القائمة بين البلدين ، ومن ثم فانه عندما اشتكى له الامير طقصبا تغير معاملة أزبك خان له ، نراه يتأثر ، ويعمل على عدم الاحتفاء بهم حسبما كانت عليه العادة في كل مرة يقدمون بها الى البلاط المملوكي .

ومع ذلك نجد أن الناصر محمدا يعيد الرسل القفجاقيين بالجواب المناسب فسافروا وبصحبتهم رسول من البلاط الناصري هو قراقوش الكوندكي احد مقدمي الحلقة[٣٤] . وهذا يؤكد رغبة الناصر محمد في أن تبقى العلاقات بين الدولتين المملوكية والقفجاقية ودية ، ووثيقة ، على الرغم من كل العوامل المؤثرة .

وتؤكد بعض المصادر المملوكية ان المراسلات الديبلوماسية بقيت نشطة بين البلاطين المملوكي والقفجاقي[٣٥] ولعل هذا يعود الى رغبة كلا الحاكمين في استمرار هذه الروابط الودية .

ومن ثم نجد انفسنا ملزمين في ان نعتبر هذا التوتر ، وعدم الصفاء في العلاقات المملوكية ـ القفجاقية ، ظاهرة واضحة تحدد بداية المرحلة الثالثة في روابط هاتين الدولتين . فقد كان كلا البلاطين يأمل في تحقيق كثير من الاهداف المشتركة نتيجة هذا الزواج ، بل اننا نرى من خلال كلمات ملك المغول وسلطان المماليك ، انه كان من المأمول أن يكون زواج السلطان المملوكي بأميرة قفجاقية سببا في توحيد البلدين ، وجعلهما بلدا واحدا . ولكن لم يقدر لهذه الآمال ان تتحقق ، وفشل هذا الزواج الملكي ، او بالاحرى السياسي ، ودفنت بفشله تلك التطلعات الكبيرة التي كانت تسيطر على أفكار حكام هذين البلدين ، ولكن رغم كل ذلك استمرت السفارات تنتقل بين البلاطين حرصا على بقاء العلاقات الديبلوماسية بينهما .

ومن جانب آخر حدثت تطورات في الوضع السياسي بالمنطقة بشكل أثر كثيرا على طبيعة العلاقات المملوكية ـ القفجاقية .

ففي سنة ٧٢١ هـ / ١٣٢١ م وصلت الاخبار الى الناصر محمد بأن جوبان المغولي الفارسي قد سار لحرب الملك أزبك (المقريزي جزء ٢ ، ١٩٣٩ - ١٩٧١ : ٢٣٢) . ثم بعد ذلك في يوم السبت ٢ صفر سنة ٧٢٢ هـ / ١٣٢٢ م . خرج الامير جمال الدين اقوش نائب الكرك ،[٣٦] والامير علم الدين سنجر الجمقدار[٣٧] ، والأمير سيف الدين ألماس الحاجب ،[٣٨] والأمير سيف الدين طرجي[٣٩] أمير مجلس ، والأمير بهاء الدين أصلم السلاح دار[٤٠] بمضافيهم ، وطائفة من أجناد الحلقة ، الى غزو مدينة سيس لأن حاكمها امتنع عن ارسال العطايا السنوية للسلطان . ولكن الحقيقة أن السبب وراء هذه الحملة هو توجه الملك أزبك نحو بلاد ابي سعيد ملك مغول فارس (المقريزي ، جزء ٢ ، ١٩٣٩ - ١٩٧١ : ٢٣٥ - ٢٣٦) . وكذلك صدرت الاوامر السلطانية بخروج عساكر الشام ايضا (المقريزي ، جزء ٢ ، ١٩٣٩ - ١٩٧١ : ٢٣٦) .

وعلى ذلك يمكننا أن نستنبط ان العلاقات بين دولة مغول القفجاق ودولة مغول فارس كانت متوترة ،وقد ازداد الامر سوءاً الى درجة تعبئة الجيوش ، والسير لملاقاة بعضهما في معركة حاسمة . ولكن ما هو موقف سلطنة المماليك من هذا العداء ؟ وما السبب وراء خروج العساكر المملوكية من مصر والشام ؟ هل هي لمساعدة أزبك خان صهر الناصر محمد ؟ ام لحماية حدود دولة المماليك بعد ما علمناه من توتر الروابط بين الدولتين ؟

يصعب تحديد ماهية موقف دولة المماليك تجاه هذا العداء المفتوح بين هاتين الدولتين المغوليتين . الا أننا نلاحظ وصول رسل الخان ابي سعيد ملك مغول فارس أكثر من مرة الى البلاط المملوكي في السنوات ٧٢١ هـ / ١٣٢١ م ، ٧٢٢ هـ/ ١٣٢٢ م ، ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م ، وكان الناصر محمد يبالغ في اكرامهم ، والاحتفاء بهم[٤١] .

ويبدو أن هذه السفارات المغولية كانت تهدف الى عقد صلح مع سلطنة المماليك حيث يقول المقريزي :

« وفيه (رجب ٧٢٢ هـ) توجه الامير سيف الدين أيتمش المحمدي[٤٢] الى السلطان ابي سعيد بن خربندا لعقد الصلح وعلى يده هدية سنية ، وسفر بألف دينار (المقريزي ، جزء ٢ : ٢٣٧) .

ثم بعد ذلك بأشهر « وفيه (ربيع الاول ٧٢٣ هـ) قدم الخبر باجتماع الامير ايتمش بالسلطان ابي سعيد ، وأنه أكرم غاية الكرامة ،وعاد الى ماردين»(المقريزي ، جزء ٢ : ٢٤١) .

وبذلك تم عقد الصلح بين دولة مغول فارس وسلطنة المماليك، اذ يروي ابن الدواداري ضمن حوادث سنة ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣م:

« وفيها كان الصلح بين المسلمين والتتار ، وذلك بحسن تدبير مولانا السلطان وبركة سياسته التي تحير فيها الافكار ، حتى عادت

أسمارا على ألسنة السمار ، وكان ذلك على يد مجد الدين السلامي التاجر السفار . ثم حضر في هذه السنة رسول الملك ابي سعيد ، وسأل المراحم الشريفة على الصلح فأنعم له مولانا السلطان بذلك لما رأى فيه من الحظ والمصلحة للاسلام ، فجزاه الله عن رعيته ورعايته خير الجزاء الذي في أيامه اطمأنت نفوس العالم ، وقد كانت المخاوف من قبل (تؤ زهم أزا) وذكر أن الهدنة وقعت بينهما لمدة عشر سنين وعشرة ايام » (الدواداري، جزء ٩ ، ١٩٦٠ : ٣١٢ - ٣١٣). أمسا المقريزي فيقول :

« وفيه (صفر ٧٢٣ هـ) قدم الامير أيتمش المحمدي من عند ابي سعيد ، وقد عقد الصلح بينه وبين السلطان ، وخطب بذلك في يوم الجمعة بمدينة تورين على منبر الجامع ، وقد حمل الامير أيتمش معه نسخة الايمان التي تتضمن حلف ابي سعيد ، وجوبان ، والوزير ، وما أنعم به عليه ابو سعيد : وهو ما قيمته نحو المائتي ألف درهم ، ولؤلؤ اشتراه بأربعين ألف درهم قوم بمائة الف، وقدم ايتمش ذلك كله للسلطان ، وحلف الا يدخل في ملكه ، فقبله منه ، وأنعم عليه بمائة الف درهم ، وحمل له كريم الدين عشرين الف درهم من عنده » (المقريزي ، جزء ٢ : ٢٤٢) .

بهذه الأقوال من مؤ رخي العصر المملوكي يمكننا ان نفهم أن العداء اشتد بين أبي سعيد وأزبك خان ، وكان أزبك خان يعلق الآمال على مساعدة صهره السلطان الناصر محمد ، ونتيجة لذلك عمل ابو سعيد على المبادرة والدخول في مفاوضات مع سلطنة المماليك لعقد صلح معها . وعندما سارت جيوش المغول ضد بعضها ، امر الناصر محمد بخروج الجيش المملوكي لحماية حدود دولته وسيادتها ، ولم يكن - على ما يبدو - في نيته مساعدة أي منهما ضد الأخرى ، فأزبك خان صهره ، وتربطه به صداقة وحلف ، وابو سعيد يرسل سفاراته واحدة تلو الاخرى لعقد الصلح والهدنة ، وكان الناصر محمد يرغب في هذا الصلح بدليل انه تم عقده ، ولذا لم يكن من المعقول ان يشن الحرب ضد ابي سعيد حرصا على سير المفاوضات الجارية بينهما من أجل الصلح (ابن خلدون ، مج ٥ ، ق ٤ : ، ١٩٦٥ : ٩٢٧

ولعل سبب هذه الرغبة الشديدة لدى ابي سعيد لعقد الصلح هو مخاوفه من ان يستنجد أزبك خان بحليفه الناصر محمد ضد مغول فارس ، فيلبي الأخير مطلبه هذا ، الأمر الذي قد يؤدي إلى هزيمة دولة مغول فارس هزيمة منكرة ، ولعل مما يؤكد هذا الحرص الكبير ما يشير اليه المقريزي من انه عقب وصول الامير أيتمش ، وبالتحديد في ١٤ جمادي الآخرة سنة ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م. قدمت رسل ابو سعيد لتحليف السلطان الناصر محمد على الصلح ، وكانوا يحملون الهدايا الكثيرة «فقرىء كتابه بوقوع الصلح» (المقريزي ، جزء ٢ ، ١٩٣٩ - ١٩٧١ : ٢٤٥) ثم سافروا الى بلادهم مجهزين بالهدايا السنية .

ونستطيع أن نستشف من سياسة الناصر محمد انه يرغب في توطيد العلاقات مع جميع الدول الكبيرة في المنطقة ، بحيث يقوم بينه وبينهم صلح وروابط متينة من المودة والصداقة .

ومن ثم انتهت تلك المفاوضات الدبلوماسية بعقد صلح سنة ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م . مع دولة مغول فارس . وبدأت العلاقات تتوثق بين الدولتين من خلال استمرار تبادل السفراء ، والرسل بين بلاطيهما من أجل توطيد الروابط الوثيقة[٤٣] .

وقد كان من نتيجة هذه الصلات الوثيقة ، انه لما طلب أزبك خان من الناصر محمد مساعدته ضد ابي سعيد وجوبان ، اعتذر الناصر محمد بأن الصلح يربطه مع دولة مغول فارس ، ولا يجوز الاخلال به . وكان خبر الصلح قد بلغ ازبك خان « ورسل الناصر عنده فأغلظ في القول وبعث بالعتاب ، واعتذر له الناصر بأنهم انما دعوه لاقامة شعائر الاسلام ولا يسعه التخلف عن ذلك ، فقبل » (ابن خلدون ، مج ٥ ، ق ٤ ، ١٩٦٥ : ٩٢٧) .

ولكن رغم ذلك كله كان ابو سعيد ، خان مغول فارس يخشى أن يأتي اليوم الذي يقف فيه الناصر محمد ، الى جانب أزبك خان ضده ، لذا ورغبة منه في قطع الطريق على عدوه ، نجده يعمل على ارسال الرسل الى الناصر محمد يعرضون موضوع زواج ابي سعيد من احدى بنات الناصر محمد ، ولكن رغم الالحاح الشديد من قبل الخان أبي سعيد ورسله ، الا أن الناصر محمداً اعتذر بأن بناته صغيرات ، ولسن في سن الزواج[٤٤] .

وهكذا أدى صلح سلطنة المماليك مع دولة مغول فارس الى القضاء التام على كل آمال أزبك خان في التحالف مع الناصر محمد ، او حتى مجرد الحصول على مساعدات عسكرية تعينه في الحرب ضد أبي سعيد .

أما فيما يتعلق بالأميرة القفجاقية ، فان الناصر محمدا طلقها سنة ٧٢٨ هـ / ١٣٢٨ م . وبعد أن انقضت عدتها عقد قرانها على الأمير سيف الدين منكلي بغا[٤٥] في ٢٩ شوال سنة ٧٢٨ هـ / ١٣٢٨م. (المقريزي ، جزء ٢ ، ١٩٣٩ - ١٩٧١ : ٢٩٨) . ثم تزوجها بعده الأمير صوصون ، وعندما مات ، زوجها الناصر محمد للأمير عمر بن أرغون[٤٦] في يوم الأثنين ١٩ محرم سنة ٧٣٥ هـ / ١٣٣٤م[٤٧] . وقد ظلت في عصمته حتى توفيت يوم السبت ١٥ ربيع الاول سنة ٧٤١ هـ / أيلول - سبتمبر سنة ١٣٤٠ م[٤٨] .

ويبدو أن هذه الزيجات تمت دون معرفة أزبك خان ، ولم تصل اليه الأخبار بخصوص هذا الموضوع الا سنة ٧٣٥ هـ / ١٣٣٥ م . فبعث رسله الى الناصر محمد يعتب عليه طلاقه للأميرة طلنباي ابنة أخيه ، وأنه ساءه كثيرا خبر تزويجها من بعض المماليك ، ولذا يسأل عودتها الى البلاط القفجاقي ، فأجابه الناصر محمد بأن الاميرة القفجاقية قد ماتت ، وأنه يأسف لهذا الأمر ،

ويبعث اليه الرسل بالتحيات والهدايا (المقريزي ، جزء ٢ ، ١٩٣٩ - ١٩٧١ : ٣٧٨) .

يظهر أن الناصر محمدا قد طلق الأميرة طلنباي هذه بعد زواجه منها بثماني سنوات من أجل ان يتزوج بغيرها . ولكنه خشي أن يعيدها للبلاط القفجاقي لما قد يسببه هذا الأمر من سوء العلاقات والنتائج . ومن ثم زوجها بأحد الامراء المماليك من أجل أن تظل قريبة منه ، فيراعي أمورها ، ويحول دون ما يسيء اليها .

ومن ناحية اخرى يسترعي انتباهنا عادة تزويج السلاطين المماليك مطلقاتهم بالامراء المماليك في البلاط المملوكي كنوع من التفضل الفخري على هذا الامير او ذاك ، مكافأة له على حسن خدمته للسلطان ، ولذا فالسلطان يزكيه على غيره من الامراء ، ويمنحه هذا الامتياز بتزويجه من مطلقته .

ولكن ماذا عن أثر هذه الاخبار ، الخاصة بتزويج الأميرة طلنباي بثلاثة من الأمراء المماليك ، على أزبك خان ؟ سنجد الجواب فيما طرأ على العلاقات المملوكية - القفجاقية من ركود وتشنج .

يذكر المقريزي أنه في نهاية جمادى الأولى سنة ٧٣٧ هـ / ١٣٣٨ م قدم مراد قجا رسول أزبك خان الى بلاط الناصر محمد ، فأقام في القاهرة مدة خمسة أشهر ونصف ، وسافر في ١٤ ذى القعدة سنة ٧٣٧ هـ / ١٣٣٨ م ، وانه منذ ٣ ربيع الآخر سنة ٧٢٩ هـ / شباط - فبراير سنة ١٣٢٩ م . لم يحضر من عند أزبك خان إلا هذا الرسول (المقريزي ، جزء ٢ ، ١٩٣٩ - ١٩٧١ : ٤١٠) . ولكن يظهر أن الناصر محمدا كان يحاول ان يعيد العلاقات المملوكية - القفجاقية الى ما كانت عليه من المودة ، والصداقة ، ولذا نراه يوفد سفارة وهدية الى أزبك خان بعد فترة وجيزة من سفر الرسول القفجاقي ، يقول المقريزي:

« وفي حادي عشرى ذى الحجة (٧٣٧ هـ) سافر خواجا عمر ، وسر طقطاي مقدم البريدية ، بهدية الى أزبك ، ومعهما مبلغ عشرين ألف دينار لشراء مماليك وجواري من بلاد الترك » (المقريزي ، جزء ٢ ، ١٩٣٩ - ١٩٧١ : ٤٢٣).

ترى ماذا سيكون رد أزبك خان بعد ان وصلت اليه انباء الصلح والعلاقات الودية بين دولة مغول فارس والبلاط الناصري ، وأيقن أنه خسر حليفا قويا كان من الممكن ان يساعده ضد أعدائه مغول فارس الذين طالما هددوا حدوده في خوارزم وشمال خراسان ؟ (ابن خلدون ، مج ٥ ، ق ٤ ، ١٩٦٥ : ٩٢٧) .

وهل سيسكت ازاء ما وصل اليه من انباء تقلب أحوال ابنة أخيه الأميرة طلنباي وزواجها من ثلاثة من الأمراء المماليك ؟ وإلى أي مدى اقتنع بجواب الناصر محمد بأنها قد توفيت منذ سنوات ؟

لعلنا نجد الجواب على تساؤلاتنا هذه فيما يذكره المقريزي :

« وفيها (محرم ٧٣٩ هـ) قدم رسل الملك أزبك صحبة الامير سرطقطاي مقدم البريدية بهدية ، وكتاب ، يطلب فيه مصاهرة السلطان ، فجهزت اليه هدية ، وأنعم على رسله وأعيدوا »[٤٩] .

ونلاحظ أنه على الرغم من اشارة بعض المصادر المملوكية الى قدوم هؤلاء الرسل القفجاقيين ، وكثرة عددهم وتضمنهم عددا من الأعيان ، الا أنها لا تشير الى كون هذه السفارة قدمت من أجل طلب أزبك خان مصاهرة الناصر محمد .[٥٠] ولكننا نرجح رواية المقريزي ، ذلك أن السفارات بين البلاطين المملوكي والقفجاقي توقفت لمدة ثماني سنوات منذ سنة ٧٢٩ هـ / ١٣٢٩م. حتى سنة ٧٣٧ هـ / ١٣٣٨ م . ثم فجأة يفد الى البلاط الناصري رسول قفجاقي هو مراد قجا ، ويستمر بقاؤه في القاهرة خمسة أشهر ونصف .

ولا شك أنها مهلة كافية كي يعرف فيها حقيقة ما كان يجري من حوادث في البلاط المملوكي ،ويبدو انه اقتنع بعدة مسائل .

أولا : فتور الموقف المملوكي في علاقاته مع البلاط القفجاقي .

ثانيا : ان الأميرة طلنباي ما تزال حية ، وتعيش في ظل زوج هو أحد الامراء المماليك .

ثالثا : الروابط الوثيقة التي كانت قائمة بين البلاطين المغولي الفارسي والمملوكي .

ونتيجة لذلك ، فانه عندما عاد مراد قجا الى ملكه أزبك خان اطلعه على حقيقة هذا الوضع ، ومن ثم نجد أزبك خان يعمل في الحال على تحضير سفارة كبيرة للقدوم مع مطلع سنة ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م . الى البلاط المملوكي ، وتتقدم الى الناصر محمد شخصيا بطلب أزبك خان الزواج من أحدى بناته .

و على الرغم من ترجيحنا صحة هذا الرأي ، فاننا لا نستطيع أن نتأكد من نوايا أزبك خان وراء هذا الطلب .

ربما كان يريد أن يعيد إلى العلاقات المملوكية ـ القفجاقية طابعها الودي ، وصبغتها الأخوية الوثيقة . وربما كان يخطط للانتقام لما حدث للاميرة طلنباي بزواجه من احدى بنات الناصر محمد ، فيجعلها تعاني الذل والهوان في البلاط القفجاقي . وربما ايضا كان يرغب في أن يكسب دولة المماليك حليفة لدولة القفجاق من جديد ، خاصة وأن الخان أبا سعيد قد توفي سنة ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م .[٥١]

على أية حال يظهر أن الناصر محمدا لم يوافق على طلب أزبك خان ، وقد يكون اعتذر عن عدم تنفيذ ذلك بديبلوماسيته المعروفة ، وسياسته المميزة ، ومن ثم جهز الرسل بالهدايا والتحيات الى أخيه أزبك

خان ، وانتهى بذلك موضوع المصاهرة الجديدة ، ودفنت معه كل نوايا وآمال أزبك خان المتعلقة به . ومنذ رحيل اولئك الرسل ، وحتى وفاة الناصر محمد سنة ٧٤١ هـ / ١٣٤١ م . لا نجد أي ذكر بخصوص قدوم اي رسول من بلاط أزبك خان الى البلاط الناصري .

ويبدو ان الملك أزبك اقتنع أخيرا بأن الناصر محمدا يسير على سياسة الصلح والصداقة مع كل الدول المجاورة والبعيدة ، الكبيرة والصغيرة ، وبذلك ترتبط دولة المماليك بعلاقات طيبة مع معظم دول العالم حينذاك ، وبناء على ذلك يمكن لدولة المماليك ان تستفيد الكثير من هذه الروابط الطيبة في مختلف ميادين العمل المشترك ، والتعاون المثمر ،

الهوامش

١ ـ المختصر ، جـ ٤ ، ص ٢٢ ، انظر كذلك السلوك ، جـ ١ ، ٧٣٨ .
٢ ـ السلوك ، جـ ١ ، ص ٧٧٥ ـ ٧٧٦ ، قارن المختصر ، جـ ٤ ، ص ٢٦ .
٣ ـ انظر ترجمته ، الدرر ، جـ ٢ ، ص ٣٢٧ .
٤ ـ مسالك ، ورقة ١٣٢ ب (مخطوط باريس ٢٣٢٨)، زبدة ، ورقة ١٨٥ ب ، نزهة ، ورقة ٢٢ ب ، مصر ، ورقة ٣٣ أ ـ ب ، درة ، ورقة ٦٩ ب ، تذكرة ، ورقة ١١ أ ، ملوك ، جـ ٨ ، ص ١٨٤ ، السلوك ، جـ ١ ، ص ٧٨٩ ـ ٧٩٤ .
٥ ـ مسالك ، ورقة ١٣٣ أ (مخطوط باريس ٢٣٢٨) ، زبدة ، ورقة ١٨٨ ب ، نزهة ، ورقة ٢٥ أ ، تذكرة ، ورقة ١١ ب ، ملوك ، جـ ٨ ، ص ١٩٣ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٨٠٦ ـ ٨٠٧ ، الدرر ، جـ ٣ ، ص ٢٦٢ ، النجوم ، جـ ٨ ، ص ٤٩ ـ ٥٠ .
٦ ـ مسالك ، ورقة ١٣٤ أ ـ ب (مخطوط باريس ٢٣٢٨) ، نزهة ، ورقة ٢٧ أ ـ ب ، مالك ، ورقة ٤٢ أ ـ ب ، مصر ، ورقة ٣٩ أ ـ ب ، السلوك ، جـ ١ ، ص ٨٢٥ ، الدرر ، جـ ٤ ص ١٤٤ ، النجوم ، جـ ٨ ، ص ٨٥ ، قارن ، زبدة ، ورقة ١٩٤ ب .
٧ ـ مسالك ، ورقة ١٣٤ ب (مخطوط باريس ٢٣٢٨) ، زبدة ، ورقة ٢٠٣ ب ، نزهة ، ورقة ٣١ ب ، مالك ، ورقة ٤٢ ب ، مصر ، ورقة ٤٢ ب ـ ٤٤ درة ، ورقة ٧٧ أ ، السلوك ، جـ ١ ، ص ٨٧٢ ـ ٨٨٣ ، الدرر ، جـ ١ ، ص ٥٠٣ ، جـ ٤ ، ص ١٤٥ ، النجوم ، جـ ٨ ص ١١٥ ـ ١١٦ .
٨ ـ لمزيد من التفاصيل انظر ، مسالك ، ورقة ١٣٥ أ ـ ب (مخطوط باريس ٢٣٢٨) ، نزهة ، ورقة ٣١ ب ـ ٢٣ب، مالك ، ورقة ٤٣ ب ، مصر ، ورقة ٤٥ أ ـ ٤٦ ب ، درة ، ورقة ٧٨ أ ، تذكرة ، ورقة ١٢ أ ، السلوك ، جـ ١ ، ص ٨٧٩ ، ٨٨٢ ـ ٩٠٢ ، الدرر ، جـ ٤ ، ص ١٤٥ ، النجوم ، جـ ٨ ، ص ١٧٧ ـ ١٣٠ .
٩ ـ زبدة ، ورقة ٢١٩، ب ـ ٢٢٠ ب ، انظر كذلك ، المختصر ، جـ ٤ ، ص ٤٤ .
١٠ ـ مسالك ، ورقة ١٣٦ ب ـ ١٣٧ ب (مخطوط باريس ٢٣٢٨) ، ذيل ، ورقة ٤ أ ـ ٨ ب ، نزهة ، ورقة ٣٥ أ ، ٣٥ ب ، مالك ، ورقة ، ٤٤ أ ـ ٤٥ أ ، مصر ، ورقة ، ٤٨ أ ، درة ، ورقة ٨٢ ب ـ ٨٣ أ ، تذكرة ، ورقة ١٣ أ ، السلوك ، جـ ١ ، ص ٩٣٠ ـ ٩٣٩ ، الدرر ، جـ ٤ ، ص ١٤٥ ، النجوم ، جـ ٨ ، ص ١٥٧ ـ ١٦٦ .
١١ ـ انظر ترجمته ، الدرر ، جـ ٢ ، ص ٢٧ .
١٢ ـ السلوك ، جـ ٢ ، ص ٧ ، انظر كذلك ، النهج ، جـ ٣ ، ص ١٠٥ ـ ١٠٧ ، الدر ، جـ ٩ ، ص ١٢٨ .
١٣ ـ زبدة ، ورقة ٢٤٩ أ ، انظر كذلك ، زيتير شتين ، ص ١٣٤ ، النهج جـ ٣ ، ص ١١٧ .
١٤ ـ النهج ، جـ ٣ ، ص ١٩٨ ـ ١٩٩ ، انظر كذلك ، السلوك جـ ٢ ، ص ١٠١ ـ ١٠٢ .
١٥ ـ انظر ترجمته ، الدرر ، جـ ١ ، ص ٤٢٤ ـ ٤٢٦ .

١٦ ـ انظر ترجمته ، الدرر ، جـ ١ ، ص ٣٧٤ .
١٧ ـ انظر ترجمته ، الدرر ، جـ ٢ ، ص ١٧ ـ ١٨ .
١٨ ـ انظر ترجمته ، ملوك ، جـ ٨ ، ص ٩٦ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٨٤ ، ٢١٢ ، ٢٢٤ ، ٢٣٢ ، الدرر ، جـ ٣ ، ص ٢٤٦ ـ ٢٤٧ ، النجوم ، جـ ٨ ، ص ٤ ، ١٣ ، ٢٢ ، ٨٨ ، ٩٩ ، ١٠٦ ، ١٣٠ ، ٢٣٧ ـ ٢٣٨ ، ٢٣٩ ـ ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٥٨ ـ ٢٥٩ ، ٢٦٦ ، ٢٧٣ جـ ٩، ص ٢٧ ـ ٢٨ ، ٣٠ ـ ٣٣.
١٩ ـ النهج ، جـ ٣ ، ص ٢٣٠ ، زيتير شتين ، ص ١٦١ المختصر ، جـ ٤ ، ص ٦٣ ، الدرر ، جـ ٢ ، ص ٣٢٧ ، السلوك ، جـ ٢ ، ص ١٣٧ .
٢٠ ـ النهج ، جـ ٣ ، ص ٢٣٠ ، زيتير شتين ، ص ١٦١ .
٢١ ـ السلوك ، جـ ٢ ، ص ١٣٧ ، قارن ، ص ١٣٢ .
٢٢ ـ انظر ترجمته ، الدرر ، جـ ١ ، ص ٣٧٦ ـ ٣٧٧ ، انظر كذلك السلوك جـ ٢ ، ص ٦١٤ .
٢٣ ـ مصر ، ورقة ٧٢ أ ـ ٧٣ ب ، انظر كذلك ، زيتير شتين ، ص ١٦١ ,
٢٤ ـ انظر ترجمته ، الدرر ، جـ ١ ، ص ٤٥٤ .
٢٥ ـ السوك ، جـ ٢ ، ص ١٤٥ ، قارن ، زيتير شتين ، ص ١٦٤ .
٢٦ ـ زيتير شتين ، ص ١٦٤ ، قارن ، السلوك ، جـ ٢ ، ص ١٦٣ .
٢٧ ـ النهج ، جـ ٣ ، ص ٢٥٢ ـ ٢٥٣ ، انظر كذلك ، زيتير شتين ص ١٦٤ ، السلوك، جـ ٢ ، ص ١٦٣ ـ ١٦٤ .
٢٨ ـ مصر ، ورقة ، ٧٧ أ ، انظر كذلك ، زيتير شتين ، ص ١٦٦ ، السوك ، جـ ٢ ، ص ١٧٤ .
٢٩ ـ نهاية ، جـ ٣٠ ، ورقة ١٠٥ ، انظر كذلك ، السلوك جـ ٢ ، ص ٢٠٤ ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٦٦ .
٣٠ ـ الخطط ، جـ ٢ ، ص ٦٦ ، انظر كذلك ، السلوك ، جـ ٢ ، ٢٠٤ .
٣١ ـ الدر ، جـ ٩ ، ص ٣٠٢ ـ ٣٠٣ ، انظر كذلك ، مصر ، ورقة ٨١ ب ـ ٨٢ ب ، زيتير شتين ، ص ١٧٠ ، السلوك ، جـ ٢ ، ص ٢٠٣ ـ ٢٠٥ ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٦٦ ـ ٦٧ ، الدرر ، جـ ١ ، ص ٣٧٧ ، جـ ٢ ، ص ٣٢٩ ـ ٣٣٠ ، العبر ، المجلد الخامس ، ق ٤ ، ص ٩٢٦ .
٣٢ ـ انظر ترجمتها ، الدرر ، جـ ٢ ، ص ٣٢٩ ـ ٣٣٠ .
٣٣ ـ انظر ترجمته ، الدرر ، جـ ٢ ، ص ٣٢٦ ـ ٣٢٧ .
٣٤ ـ مصر ، ورقة ٨٤ أ ـ ب ، زيتير شتين ، ص ١٧٢ ، السلوك ، جـ ٢ ، ص ٢٣٦ .
٣٥ ـ مصر ، ورقة ٨٧ أ ، ٨٩ ب ، ٩٣ أ ـ ب ، ٩٤ أ ، الدر ، جـ ٩ ، ص ٣٤٥ ، زيتير شتين ، ص ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٩ ـ ١٨٠ ، السلوك ، جـ ، ٢ ، ص ١٩٦ .
٣٦ ـ انظر ترجمته ، الدرر ، جـ ١ ، ص ٤٤٣ ـ ٤٢٤ .
٣٧ ـ انظر ترجمته ، الدرر ، جـ ٢ ، ص ٢٧٠ .
٣٨ ـ انظر ترجمته ، الدرر ، جـ ١ ، ص ٤٣٨ ـ ٤٣٩ .
٣٩ ـ انظر ترجمته ، الدرر ، جـ ١ ، ص ٣١٧ .
٤٠ ـ انظر ترجمته ، الدرر ، جـ ١ ، ص ٤١٦ ـ ٤١٧ .
٤١ ـ مصر ، ورقة ٨٣ أ ، ٨٤ب، ٨٦أ ، زيتير شتين ، ص ١٧١ ، ١٧٢ .
٤٢ ـ انظر ترجمته ، الدرر ، جـ ١ ، ص ٤٥٤ .
٤٣ ـ مصر ، ورقة ، ٨٦ أ ـ ب ، ٨٨ أ ، ٨٨ ب ، ٩٠ ب ، ٩٢ أ ، ٩٢ ب ، ٩٣ أ ، ٩٤ ، ب ، ٩٥أ، ٩٧أ ، ٩٨ أ ، ١٠٠ أ ، ١٠١ أ ، ١٠٤ ب ، ١٠٧ أ ، الدر ، جـ ٩ ، ص ٣٤٩ ، ٣٦١ ، ٣٨١ ، ٣٩٩ ، المختصر ، جـ ٤ ، ص ٩٧ ، ٩٩ ، زيتير شتين ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٠ ، ١٩٧ ، السلوك ، جـ ٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤، ٢٨٣ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ـ ٣٠٠ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣٢٠ ، ٣٦٧ ، العبر المجلد

الخامس ، ق ٤ ، ص ٩٢٦ ـ ٩٢٧ .
٤٤ ـ مصر ، ورقة ٩٥ أ ، المختصر ، جـ ٤ ، ص ١٠٠ ، السلوك ، جـ ٢ ، ص ٢٥٧ ، ٢٧٢ ، ٣١١ ، ٣٤٤ .
٤٥ ـ انظر ترجمته ، الدرر ، جـ ٥ ، ص ١٣٦ .
٤٦ ـ انظر ترجمته ، الدرر ، جـ ٣ ، ص ٢٢٩ .
٤٧ ـ مصر ، ورقة ١٣٨ ـ أ ـ ب ، زيتير شتين ، ص٢١٦ ، السلـوك ، جـ٢ ، ص٣٧٨ .
٤٨ ـ مصر ، ورقة ١٣٨ أ ، زيتير شتين ، ص ٢١٦ ، السلوك ، جـ ٢ ، ص ٣٧٨ .
٤٩ ـ السلوك ، جـ ٢ ، ص ٤٥٧ ـ ٤٥٨ ، قارن ، مصر ، ورقة ١١٩ أ ، زيتير شتين ، ص ٢٠٠ .
٥٠ ـ مصر ، ورقة ١١٩ أ ، زيتير شتين ، ص ٢٠٠ .
٥١ ـ مصر ، ورقة ١٠٧ ب ، زيتير شتين ، ص ١٩١ ، المختصر ، جـ ٤ ، ص ١١٨ ، السلوك ، جـ ٢ ، ص ٤٠٤ .

قائمة الاختصارات

الأرقام هنا تدل على رقم المصدر في قائمة المصادر والمراجع

ارشاد	السخاوي	١٢	حسن	السيوطي	٧٤
غائة	المقريزي	١١١	حوادث	ابن تغرى بردى	٤٥ ٤
الألباب	الصفدي	١٩	خبر	الذهبي	٦٣
الالمام	النويري	١١٨	الخطط	المقريزي	١١٣
انباء	ابن حجر	٥٣	خلفاء	السيوطي	٧٥
انتصار	ابن دقماق	٦٠	الدر	الدواداري	٦٢
بحرية	حسن	٥٦	الدرر	ابن حجر	٥٢
بدائع	ابن اياس	٤١	درة	ابن حبيب	٦
البداية	ابن كثير	١٠٧	دول	الذهبي	٦٥
البدر	العيني	٢٣	ذيل	اليونيني	٣٧
بيان	المقريزي	١١٠	زبدة	المنصوري	٣٣
تاج	الزبيدي	٦٩	زيتير شتين	زيتير شتين	٧٠
تالي	الصقاعي	٢٠، ٨٠	سلاطين	مجهول	٢٧
تبر	السخاوي	٧٣	السلوك	المقريزي	١١٤
تتمة	ابن الوردي	١١٩	سنية	ابن الجيعان	٥٠
تحفة	ابن بطوطة	٤٤	الشذرات	ابن العماد	٩٢
تذكرة	ابن حبيب	٧	صبح	القلقشندي	١٠٤
تركية	مجهول	٢٩	الضوء	السخاوي	٧٢
تشريف	ابن عبد الظاهر	٨٨	الطالع	الادفوي	٣٩
تعريف	العمري	٩٣	العبر	بن خلدون	٥٧
تقويم	مجهول	٣٠	عجائب	الجبرتي	٤٩
ثمين	ابن دقماق	٨	عصور	حسن	٥٥
جواهر	مجهول	٢٨	عيون	ابن شاكر	١٦

فتح الباري ابن حجر ٥٤
فوات ابن شاكر ٧٦
كشف الظاهري ٨١
لسان ابن منظور ١١٥
مآثر القلقشندي ١٠٣
مالك الصفدي ١٨
المجتمع المصري عاشور ٨٤
مختصر ابو الفداء ٩٧
مدخل ابن الحاج ٥١
مرآة اليافعي ٣٦، ١٢٠
مسالك العمري ٢٢
مصر مغلطاي ٣٢
معيد السبكي ٧١
المقدمة ابن خلدون ٥٨
ملوك ابن الفرات ٩٩
المنهل ابن تغرى بردى ٤٦
مورد ابن تغرى بردى ٤٧
ناصر الشجاعي ١٧
ناظرين الكرمي ٢٦
النجوم ابن تغرى بردى ٤٨
نزهة مجهول ٣١
نهاية النويري ٣٥، ١١٧
النهج ابن أبي الفضائل ١٠٠
واعون السيوطي ١٥
وافى الصفدي ٧٩
وجيز السخاوي ١٤

المصادر والمراجع

أولا: مصادر مخطوطـــة

الإسنوي: عبد الرحمن بن الحسن (ت ٧٧٢ هـ / ١٣٧٠م)

(١) الكلمات المهمة في مباشرات أهل الذمة

مخطوط المتحف البريطاني Or. 11581

ابن إياس: محمد بن أحمد (ت ٩٣٠هـ / ١٥٢٤م)

(٢) جواهر السلوك في أخبار الخلفاء والملوك

مخطوط كيمبرج Qq 74

مخطوط دار الكتب ٦٢٠٣ ف ٦٤٨

البلوي: خليل بن عيسى

(٣) تاج المفارق في تحلية علماء المشارق

« رحلة البلوى »

مخطوط المكتبة الوطنية بباريس ٢٢٨٦

ابن تغرى بردى: أبو المحاسن يوسف (ت ٧٦٤ هـ / ١٤٧٠م)

(٤) حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور

مخطوط برلين ٩٤٦٢

(٥) المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج ٥

مخطوط المكتبة الوطنية بباريس 2072

ابن حبيب: الحسن بن عمر (ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م)

(٦) درة الأسلاك في دولة الأتراك

مخطوط أكسفورد ٦٢٣ March 223

(٧) تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه
مخطوط المتحف البريطاني Add. Rich 7335

ابن دقماق: ابراهيم بن محمد (ت ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م)
(٨) الجوهر الثمين في تاريخ الخلفاء والسلاطين
مخطوط أكسفورد Digby Or. 28

الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد الشافعي (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م)
(٩) ذيل تاريخ الاسلام
مخطوط شستر بيتي 1400
(١٠) كتاب العبر في التواريخ
مخطو أكسفورد Digby Or. 15
(١١) تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والأعلام
مخطوط المتحف البريطاني 1558

السخاوي: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٢ هـ / ١٤٩٧)
(١٢) ارشاد الغاوي بل اسعاد الطالب والراوي للاعلام
بترجمة السخاوي.
مخطوط ليدن 1106
(١٣) ذيل دول الاسلام
مخطو أكسفورد 349, 611
(١٤) وجيز الكلام في الذيل على دول الاسلام
مخطوط برلين 6463

السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥م)
(١٦) عيون التواريخ
مخطوط كيمبرج Add. 2923
ج ٧ مخطوط بدار الكتب المصرية ١٤٩٧ تاريخ
ج ١٢ مخطوط مصور بالجامعة العربية ٣٤٥/٣ تاريخ

الشجاعي: شمس الدين (ت ٧٤٥ هـ / ١٣٤٤م)
(١٧) تاريخ السلطان الملك الناصر محمد وبنيه
مخطوط برلين 9833

الصفدي: الحسن بن عبد الله (القرن ٨ هـ / ١٤م)

(١٨) نزهة المالك والمملوك

مخطوط المتحف البريطاني Or, 6267

الصفدي: خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣م)

(١٩) تحفة ذوي الألباب في من حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب

مخطوط المكتبة الوطنية بباريس 5827

الصقاعي: فضل الله بن أبي بكر (ت ٧٢٦ هـ / ١٣٢٦م)

(٢٠) تالي كتاب وفيات الأعيان

مخطوط المكتبة الوطنية بباريس 2061

العليمي: مجير الدين عبد الرحمن (ت ٩٢٧ هـ / ١٥٢١م)

(٢١) تاريخ المعتبر في أنباء من عبر

مخطوط المتحف البريطاني Or. 154

العمري: ابن فضل الله (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٩م)

(٢٢) مسالك الأبصار

مخطوط المكتبة الوطنية بباريس ٢٣٢٨ و٢٣٢٥

مخطوط أيا صوفيا 3417 ، ج ٤

العيني: محمد بن أحمد (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١م)

(٢٣) تاريخ البدر في أوصاف أهل العصر

مخطوط المتحف البريطاني Add 22360

(٢٤) كتاب عقود الجمان في أخبار أهل الزمان

مخطوط كيمبرج Qq. 176

ابن قاضي شهبة: أبو بكر أحمد بن محمد (ت ٨٥١ هـ / ١٤٤٨م)

(٢٥) الاعلام بتاريخ الاسلام

مخطوط اكسفورد Marsh 143

الكرمي: مرعي بن يوسف بن أبي بكر (ت ١٠٣٣هـ / ١٦٢٣م)

(٢٦) نزهة الناظرين في تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلاطين

مخطوط شستر بيتى 4907, 10

مجهـــول؟

(٢٧) تاريخ السلاطين والعساكر

مخطوط المكتبة الوطنية بباريس 1705

مجهـــول؟

(٢٨) تاريخ جواهر السلوك في سياسة الخلفاء والملوك

مخطوط المتحف البريطاني Or. 6854

مجهـــول؟

(٢٩) تاريخ الدولة التركية (٦٥٠ ـ ٨٠٥ هـ / ١٢٥٢ ـ ١٤٠٢م)

مخطوط كيمبرج Qq. 147

مجهـــول؟

(٣٠) تقويم البلدان المصرية في الأعمال السلطانية

مخطوط كيمبرج Qq. 65

مجهـــول؟

(٣١) نزهة الانسان في ذكر الملوك والأعيان

مخطوط المكتبة الوطنية بباريس 1769

مغلطاي: ابراهيم (عاش في النصف الأول من القرن ٨هـ / ١٤م)

(٣٢) تاريخ سلاطين مصر والشام وحلب

مخطوط برلين 9835

المنصوري: ركن الدين بيبرس (ت ٧٢٥هـ / ١٣٢٥م)

(٣٣) زبدة الفكرة في تاريخ الهجـــرة

مخطوط المتحف البريطاني 23325, 11

ابن منكلي: محمد بن محمد (ت ٧٨٤ هـ / ١٣٨٢م)

(٣٤) الأحكام الملوكية والضوابط الناموسية

مخطوط دار الكتب المصرية ٢٣ فروسية

النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢م)

(٣٥) نهاية الأرب في فنون الأدب

مخطوط مصور دار الكتب المصرية ٥٤٩ معارف عامة

الأجزاء ١٩ ـ ٣٠

اليافعي: أبو محمد عبدالله بن أسعد (ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٧م)
(٣٦) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان وتقلب أحوال الانسان
مخطوط أكسفورد Marsh 176

اليونيني: موسى بن محمد (ت ٧٢٦ هـ / ١٣٢٦م)
(٣٧) ذيل مرآة الزمان
مخطوط مصور الجامعة العربية ٢/٢٥٧ تاريخ، ج ٤

وثائـــق:
(٣٨) وثيقة دير القديسة كاترين
جبل سينـاء
رقم ٣٣، ٣٤

ثانيا: مصادر مطبوعـة

الادفوي: أبو الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب (٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)
(٣٩) الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد
تحقيق سعد محمد حسن
القاهرة، ١٩٦٦م

ابن الأكفاني: محمد بن ابراهيم (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م)
(٤٠) نخب الذخائر في أحوال الجواهر
تحقيق أ.م. الكرملي
القاهرة، ١٩٣٩م

ابن اياس: محمد بن أحمد (ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٤م)
(٤١) بدائع الزهور في وقائع الدهور
٣ أجزاء، القاهرة، ١٨٩٣ - ١٨٩٦م

الباشا: حســـن
(٤٢) الألقاب الاسلامية، القاهرة، ١٩٥٧م
(٤٣) الفنون الاسلامية والوظائف، ٣ أجزاء، القاهرة، ١٩٦٥ - ١٩٦٦م

ابن بطوطة : محمد بن عبدالله (ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م)

(٤٤) تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار
القاهرة ، ١٢٨٧ هـ / ١٨٧٠م

ابن تعزى بردى : أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠ م)

(٤٥) حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور
جزئين تحقيق ويليام بوبر
لونس انجلوس ، ١٩٣٠ ـ ١٩٤٢م

(٤٦) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي
الجزء الأول ، القاهرة ، ١٩٥٦ م

(٤٧) مورد اللطافة في من ولى السلطنة والخلافة
باشراف ج .د . كارليل
طبعة أوربا ، ١٧٩٢م

(٤٨) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة
١٢ جزءاً، القاهرة ١٩٢٩ ـ ١٩٥٦م

الجبرتي : عبد الرحمن (ت ١٢٣٧ هـ/ ١٨٢٢ م)

(٤٩) عجائب الآثار في التراجم والأخبار
الجزء الأول تحقيق حسن محمد جوهر واخرين
الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٥٦ م

ابن الجيعان : يحي بن شاكر (ت ٨٨٥ هـ/ ١٤٨٠ م)

(٥٠) التحفة السنية باسماء البلاد المصرية
باشراف ب . مورتز
القاهرة ، ١٨٩٨ م

ابن الحاج : محمد بن محمد (ت ٧٣٧ هـ/ ١٣٣٦ م)

(٥١) المدخل
٤ أجزاء ، القاهرة ، ١٩٢٩ م

ابن حجر : أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ/ ١٤٤٩ م)

(٥٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة
٤ أجزاء ، حيدر اباد ، ١٩٢٩ ـ ١٩٣٢ م
٥ أجزاء ، القاهرة ، ١٩٦٦ م

(٥٣) إنباء الغمر في أبناء الغمر

جزءان ، حيدر اباد ، ١٩٦٧ م
(٥٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري
١٣ جزءاً ، القاهرة ، ١٣١٩ هـ/ ١٩٠١ م
حسن : علي ابراهيم
(٥٥) مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي الى الفتح العثماني
القاهرة ، ١٩٦٤ م
(٥٦) تاريخ المماليك البحرية
القاهرة ، ١٩٦٧ م
ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٦ م)
(٥٧) كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر
٧ أجزاء ، بيروت ، ١٩٥٦ م
(٥٨) المقدمة
القاهرة ، طبعة دار الشعب
دراج : أحمد
(٥٩) المماليك والفرنج
القاهرة ، ١٩٦١ م
ابن دقماق : ابراهيم بن محمد (ت ٨٠٩ هـ/ ١٤٠٦ م)
(٦٠) الانتصار لواسطة عقد الأمصار
جزءان في كتاب واحد
القاهرة ، ١٨٩٣ م
الدواداري : ابو بكر بن عبد الله بن أيبك (معاصر للناصر محمد بن قلاون) كنز الدرر وجامع الغرر
(٦١) ج ٨ الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية
تحقيق و . هاريمان ، القاهرة ١٩٧١ م
(٦٢) ج ٩ الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر
تحقيق هـ . ر . رويمر ، القاهرة ١٩٦٠
الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد الشافعي (ت ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٨ م)
(٦٣) العبر في خبر من غبر
٥ أجزاء ، الكويت ، ١٩٦٠ ـ ١٩٦٦ م
(٦٤) خلاصة تهذيب الكامل في اسماء الرجال
تحقيق أ . أ . الخزرجي

القاهرة ، ١٣٢٢ هـ/ ١٩٠٤ م
(٦٥) كتاب دول الاسلام
جزءان ، حيد اباد ، ١٣٣٧ هـ/ ١٩١٨ م
(٦٦) سير أعلام النبلاء
٣ أجزاء ، القاهرة ، ١٩٥٦ ـ ١٩٦٢ م
(٦٧) تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام
٦ أجزاء ، القاهرة ، ١٣٦٨ ـ ١٣٦٩ هـ/ ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩ م
(٦٨) تذكرة الحفاظ
٤ أجزاء ، حيدر اباد ، ١٨٩٧ م

الزبيدي : محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥ هـ/ ١٧٩١ م)

(٦٩) تاج العروس من جواهر القاموس
طبع منها ١٦ جزءا، الكويت ، ١٩٦٥ ـ ١٩٧٦ م

زيتر شتين

(٧٠) تاريخ سلاطين المماليك
نشرة كارل ف . زيتير شتين
ليدن ١٩١٩ م

السبكي : تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب

(٧١) معيد النعم ومبيد النقم
طبعة داود وهلم موهرمن
ليدن ١٩٠٨ م

السخاوي : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢ هـ/ ١٤٩٧ م)

(٧٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع
١٢ جزءاً ، القاهرة ، ١٣٥٣ ـ ١٣٥٥ هـ/ ١٩٣٤ ـ ١٩٣٦ م
(٧٣) التبر المسبوك في ذيل السلوك
القاهرة ١٨٩٦ م

السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ/ ١٥٠٥ م)

(٧٤) حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة
جزءان ، تحقيق م . أ . ابراهيم
القاهرة ، ١٩٦٧ ـ ١٩٦٨ م
(٧٥) تاريخ الخلفاء
تحقيق م . م . عبد الحميد

القاهرة ، ١٩٦٤ م

ابن شاكر : محمد بن أحمد الكتبي (ت ٧٦٤ هـ/ ١٣٩٣ م)

(٧٦) فوات الوفيات والذيل عليها

٤ أجزاء ، تحقيق احسان عباس

بيروت ١٩٧٤ م

الشوكاني : محمد بن علي (ت ١٢٥٠ هـ/ ١٨٣٤ م)

(٧٧) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع

جزءان ، القاهرة ، ١٣٤٨ هـ/ ١٩٢٩ م

الصفدي : خليل ابي أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤ هـ/ ١٣٦٣ م)

(٧٨) امارة دمشق في الاسلام

دمشق ، ١٩٥٥ م

(٧٩) الوافي بالوفيات

٨ أجزاء ، ١٩٣١ - ١٩٧١ م

نشرة Bibliotheca Islamic

الصقاعي : فضل الله بن أبي الفخر

(٨٠) تالي كتاب وفيات الاعيان

تحقيق جاكلين سوبله

دمشق ١٩٧٤ م

الظاهري : خليل بن شاهين (ت ٨٧٢ هـ/ ١٤٦٨ م)

(٨١) زبدة كشف المماليك

تحقيق بول ريفز

باريس ١٨٩٤ م

عاشور : سعيد عبد الفتاح

(٨٢) العصر المماليكي في مصر والشام

القاهرة ، ١٩٦٥ م

(٨٣) مصر في عصر دولة المماليك البحرية

القاهرة ١٩٥٩ م

(٨٤) المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك

القاهرة ، ١٩٦٢ م

(٨٥) أوربا العصور الوسطى ، الجزء الأول ، التاريخ السياسي

القاهرة ، ١٩٦٦ م

عباس : احسان

(٨٦) العرب في صقلية

القاهرة ، ١٩٥٩ م

عبد السيد : حكيم أمين

(٨٧) قيام دولة المماليك الثانية

القاهرة ، ١٩٦٦ م

ابن عبدالظاهر : محيي الدين أبو الفضل عبد الله (ت ٦٩٢ هـ/ ١٢٩٢ م)

(٨٨) تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور

تحقيق م . كامل

القاهرة ، ١٩٦١ م

العريني : الباز

(٨٩) المماليك

بيروت ، ١٩٦٧ م

علي : عبد اللطيف ابراهيم

(٩٠) نصان جديدان في وثيقة الأمير صرغتمش

مقالة في مجلة كلية الاداب ، المجلد ٢٧ و٢٨

القاهرة ، ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ م

(٩١) من وثائق التاريخ العربي

مقالة في مجلة جامعة القاهرة

بالخرطوم

العدد الثاني ١٧٩١ م ، القاهرة ، ١٩٧٢ م

ابن العماد : عبد الحي أحمد (ت ١٠٨٩ هـ/ ١٦٧٩ م)

(٩٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب

٨ أجزاء ، القاهرة ، ١٩٣١ ـ ١٩٣٢ م

العمري : ابن فضل الله (ت ٧٤٩ هـ/ ١٣٤٩ م)

(٩٣) التعريف بالمصطلح الشريف

القاهرة ١٨٩٤ م

عنان : محمد عبد الله

(٩٤) مصر الاسلامية وتاريخ الخطط

المصرية

القاهرة ، ١٩٦٩ م

(٩٥) العلائق الدبلوماسية بين القاهرة والممالك الأسبانية النصرانية في العصر المملوكي
أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة
القاهرة ، ١٩٧١ م

العيدروسي : عبد القادر ابن الشيخ بن عبد الله (ت ١٠٣٨ هـ/ ١٦٢٩ م)
(٩٦) كتاب تاريخ النور السافر
بغداد ، ١٩٣٩ م

أبو الفداء : اسماعيل بن علي (ت ٧٣٢ هـ/ ١٣٣١ م)
(٩٧) المختصر في أخبار البشر
٤ أجزاء ، القاهرة ، ١٣٢٥ هـ/ ١٩٠٧ م
(٩٨) تقويم البلدان
تحقيق م . رينود ، م . سلان
باريس ، ١٨٤٠ م

ابن الفرات : محمد بن عبد الرحيم (ت ٨٠٧ هـ/ ١٤٠٥ م)
(٩٩) تاريخ الدول والملوك
ج٨ ، تحقيق قسطنطين زريق واخرين
بيروت ١٩٣٩ م

ابن أبي الفضائل : مفضل
(١٠٠) النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد
ج ، ٢ ، ٣ ، تحقيق أ . بلوشيه
باريس ، ١٩٢٨ م

فهمي : نعيم زكي
(١٠١) طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب .
القاهرة ، ١٩٧٣ م

الفوطي : عبد الرزاق بن أحمد (ت ٧٢٣ هـ/ ١٣٢٣ م)
(١٠٢) الحوادث الجامعة
تحقيق مصطفى جواد
بغداد ١٩٣٢ م

القلقشندي : أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ/ ١٤١٨ م)
(١٠٣) مآثر الإنافة في معالم الخلافة
٣ أجزاء ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج

الكويت ، ١٩٦٤ م
(١٠٤) صبح الأعشى في صناعة الانشا
١٤جزءاً ، القاهرة ، ١٩١٣ ـ ١٩٢٢ م
ابن القيم : شمس الدين محمد بن أبي بكر (ت ٨٥١ هـ/ ١٣٥٠ م)
(١٠٥) أحكام أهل الذمة
دمشق ، ١٩٦١ م
كازانوفا : بول
(١٠٦) تاريخ ووصف قلعة القاهرة
ترجمة وتقديم أحمد دراج
مراجعة جمال محرز
القاهرة ١٩٧٤ م
ابن كثير : اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ/ ١٣٧٣ م)
(١٠٧) البداية والنهاية
١٤ جزءاً ، ١٩٣٢ م
الماوردي : أبو الحسن على بن محمد بن حبيب المصري (ت ٤٥٠ هـ/ ١٠٥٧ م)
(١٠٨) الأحكام السلطانية
الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦ م
سعد : مصطفى
(١٠٩) الاسلام والنوبة في العصور الوسطى
القاهرة ١٩٦٠ م
المقريزي : أحمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ/ ١٤٤٢ م)
(١١٠) البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب
تحقيق م . عابدين
القاهرة ، ١٩٦١ م
(١١١) إغاثة الأمة بكشف الغمة
حمص ، ١٩٥٦ م
(١١٢) الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الاسلام
القاهرة ، ١٨٩٥ م
(١١٣) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار « الخطط المقريزية »
جزءان ، القاهرة ، ١٩٥٣ م
٣ أجزاء ، بيروت ، ١٩٥٩ م

(١١٤) كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك
ج١ ، ٢ تحقيق محمد مصطفى زيادة
ج٣ ، ٤ تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور
القاهرة ، ١٩٣٩ ـ ١٩٧١ م

ابن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (ت ٧١١هـ/ ١٣١١ م)

(١١٥) لسان العرب
٢٠ جزءاً ، طبعة بولاق

موسى : محمد يوسف

(١١٦) ابن تيمية
القاهرة ، ١٩٦٢ م

النويري : أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢ هـ/ ١٣٣٢ م)

(١١٧) نهاية الأرب في فنون الأدب
١٨ جزءاً ، القاهرة ، ١٩٢٣ ـ ١٩٣١ م

النويري : محمد بن قاسم بن محمد النويري الاسكندراني (توفي بعد سنة ٧٧٥ هـ/ ١٣٧٢ م)

(١١٨) كتاب الإلمام بالاعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في وقعة الاسكندرية
تحقيق اتيين كومب ، عزيز سوريال عطية
٦ أجزاء
حيدر اباد ، ١٩٦٨ ـ ١٩٧٣ م

ابن الوردي : عمر بن مظفر (ت ٧٤٩ هـ/ ١٣٤٨ م)

(١١٩) تتمة المختصر في أخبار البشر
جزءان ، القاهرة ، ١٨٦٨ م

اليافعي : عبد الله بن أسعد (ت ٧٦٨ / ١٣٦٧ م)

(١٢٠) مرآة الجنان وعبرة اليقظان
٤ أجزاء
حيدر اباد ١٣٣٧ ـ ١٣٣٩ هـ/ ١٩١٨ ـ ١٩٢٠ م

ياقوت : شهاب الدين بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٩ م)

(١٢١) معجم البلدان
٨ أجزاء ، القاهرة ، ١٩٠٦ م

اليوزبكي : توفيق سلطان
(١٢٢) تاريخ تجارة مصر البحرية
في العصر المماليكي
الموصل ، ١٩٧٥ م

المراجع الأجنبية

(i) Books:

Arberry, A.J.
The Chester Beatty library, A Handlist of the Arabic Manuscripts. 7 vols., Dublin 1955-64.

Arnold, Thomas W.
The Caliphate. London, 1965.

Ayalon, David.
L'Esclavage du Mameliuk. Jerusalem, 1951.

Balog, Paul.
The Coinage of the Mamluk Sultans of Egypt and Syria. New York, 1964.

Brokelmann, Carl.
Geschichte der Arabischen litteratur. 2 vols, Leiden, 1943-44 and sup. 3 vols., Leiden, 1937-42.

Burbidge, P.G.
Notes and References. Cambridge, 1952.

Dubnov. Simon.
History of the Jews. 5 vols. (Translated from the Russian fourth definitive revised edition by Moshe Spiegel). South Brunswick, New Jersery, 1967-1973.

Dunlop, D.M.
Arab Civilization to A.D. 1500. London, 1971.

Esposito, Mario.
Itinerarium Symonis Semeonis Ab Hybernia Ad Terrum Sanctum. Dublin, 1960.

Gibb, H.A.R.
Studies on the civilization of Islam. London, 1962.

Glubb, Sir John.
A short History of the Arab peoples. London, 1969.

Goitein, S.D.
(i) **Jews and Arabs.** New York, 1955.
(ii) **A Mediterranean Society.** 2 vols. University of California Press, 1967.
(iii) **Studies in Islamic History and instiitutions.** Leiden, 1966.

Heyd, Uriel.
Studies in Islamic History and Civilization. Jerusalem, 1961.

Holt, P.M., A.S. Lambton and B. Lewis.
The Cambridge History of Islam. Vol. 1. Cambridge, 1970.

Howorth, Sir Henry.
History of the Mongols. 4 vols. London, 1976-1927.

Kammerer, A. Albert.
Le Régime et la status des Etranger en Egypt. Tom 15. Cairo, 1929.

Lammens, Henri.
Petite historie de Syrie et du Liban. Paris, 1934.

Lane-Pools, Stanley.
(i) **The Art of the Saracens in Egypt.** London, 1888.
(ii) **The Mohammadan Dynasties.** Paris, 1925.
(iii) **Social life in Egypt.** London, 1883.
(iv) **The story of Cairo.** London. 1902.

Lapidus, Ira Marvin.
Muslim Cities in the later Middle Aages. Cambridge, Massachusetts, Harvard Univ. Press, 1967.

Larrivaz, Félix.
Les Saintes Prérégrination de Bernard de Breydenbach (1483). Cairo, 1904.

Lewis, Bernard.
A Handbook of diplomatic and Political Arabic. London, 1947.

Lewis. Bernard, and P.M Holt.
Historians of the Middle East. London, 1962.

Little, Donald Presgrave.
An Introduction to Mamluk Historiography. Wiesbaden, 1970.

Lopez, Robert, and Irving Raymond.
Medieval trade in the Mediterranean World. London, 1955.

Maclear, George Frederick.

A History of Christian Missions durin the Middle Ages. London, 1863.

Mas Latrie, J.M.J.L.

(i) **Traités de paix et de commerce et documents divers concernant les relations des Chrétiens avec les Arabes d'Afrique septentriolale au moyen age.** Paris, 1866; Suppléments, 1872.

(ii) **Tresor de Chronologie, d'Histoire et de Geographie pour l'etude et l'emploi des documents du moyen âge.** Paris, 1889.

Maspero, Jean.

Histoire des Patriarches d'Alexandrie, Ouvrage revue et publié par G. Wiet Paris, 1923.

Muir. Sir William.

(i) **The Caliphate, its rise, decline and fall.** Edinburhg, 1915.

(ii) **The Mameluke or Slave Dynasty of Egypt.** Amsterdam, 1968.

Somogyi, Joseph de.

A Short History of Oriental trade. Georg Olms: Hildes-heim, 1968.

Stubbs, William.

(i) **Lectures on European History.** London, 1904.

-(ii) **Seventeen lectures on Medieval and Modeern History.** Oxford, 1900.

Encyclopaedias and articles in periodicals.

The Encyclopaedia of Islam. iv vols, First edition, Leiden 1913. Second edition, Leiden 1960- in progress.

Ashtor, E.

(i) «Débat sur l'évolution économico-sociale de l'Egypte a la fin du moyen age, a propos d'un livre résent», **J.E.S.H.O.,** xii (1969), PP. 102-109.

(ii) «Some unpublished sources for the Bahri period», **Studies in Islamic History and Civilization** (Scripta Hierosolymitana, ix), Jerusalem, 1961, PP. 11-30.

Ayalon, David.

(i) «The Muslim city and the Mamluk military aristocracy», **Proceeding of the Israel Academy of Sciences and Humanities,** ii (1968), PP. 217-259.

(ii) «Notes on the Furusiyya exercises and games in the Mamluk Sultanate». **Studies in Islamic History and Civilization** (Scripta Hierosolymitana, ix), Jerusalem, 1961. PP. 31-62.

(iii) «The plague and its effects upon the Mamluk Army», **J.R.A.S.** 1964. PP. 67-73.

(iv) «The system of payment in Mamluk military society», **J.E.S.H.O.**, i(1958), PP. 37-65.

(v) «Studies on the structure of the Mamluk army» **B.S.O.A.S.** xv (1953) PP. 203-228, 448-476; xvi (1954), PP, 57-90.

(vi) «Studies on the tranfer of the Abbasid Caliphate from Baghdad to Cairo» **Arabica,** 7 (1960), PP 41-59.

(vii) «The wafidia in the Mamluk Kingdom», **Islamic Culture,** XXV (1951), PP. 89-104.

Bosworth, C.E.

«Christian and Jewish religious dignitaries in Mamluk Egypt and Syria: Qalqashandi's information on their hierarcy, titulature, and appointment», **I.J.M.E.S.,** iii, (1972), PP. 59-74. 199-216.

Brinner, W.M.

«The murder of Ibn an-Nasu: Social tensions in fourteenth century Damascus», **J.A.O.S.,** lxxii (1957). PP 207-210.

Dols, Michael W.

«Plague in early Islamic history». **J.A.O.S.,** xciv (1974). PP. 371--383.

Fischel, Walter J.

«The spice trade in Mamluk Egypt. A contribution to the economic history of medieval Islam», **J.E.S.H.O.,** i (1958). PP. 157-74.

Goitein, S.D.

«New light on the beginnings of the Karim merchants», **J.E.S.H.O** ,i (1958), PP. 175-184.

Haig, Sir Wolseley.

«Five Questions in the History of the Tughluq Dynasty of Dihli», **J.R.A.S.** (1922), PP. 319-372.

Holt, P.M.

«The Sultanate of al-Mansur Lachin (969-8/1296-9)», **B.S.O.A.S.,** xxxvi (1973). PP. 521-532.

Labidus, I.M.

«The grain economy of Mamluk Egypt», **J.E.S.H.O.,** xii (1969), PP. 1-15.

Perlmann, M.

«Notes on Anti-Christian propaganda in the Mamluk Empire». **B.S.O.A.S.,** X (1940-42), PP. 843-861.

Poliak, A.N.

(i) «Le caractère colonial de l'état mamelouk dans ses rapports avec la Horde d'or», **Revue des etudes islamiques,** ix (1935), PP. 231-248.

(ii) «Some notes on the feudal system of the Mamluks», **J.R.A.S.** (1937), PP. 97-107.

Sauvaget, J.

«Décrets mamelouks de Syrie». **B.E.O.** ii (1932), PP 1-52; iii (1933), PP. 1-29; xii (1947-8), PP. 5-60.

Stern, S.M.

«Petitions from the Mamluk period». **B.S.O.A.S.,** xxix (1966), PP. 233-76.

Vermenlen, U.

«Some remarks on rescript and Nasir Muhammad B. Qalaun on the abolition of taxes and the Nusaryis (Mamlaka of Tripoli), 717-/1317», **Orientalia Lovaniensa periodica,** i (1970), PP. 195-201.

Wansbrough, J.

«Venice and Florence in the Mamluk commercial privileges», **B.S.O.A.S.,** xxviii (1965), PP. 483-523.

Wiet, G.

(i) «Le relations égypto-abyssines sous les Sultans Mamlouks», **Bulletin De la Société D'Archéologie Copte,** iv (Cairo, 1938), PP. 115-140.

(ii) «Un réfugié Mamlouk à la cour mongole de Perse», **Mélanges D'orientalism offerts a Henri Massé** (Téhéran, 1963), PP. 388-404.

(iii) «Les marchands d'epiczs sous les Sultans mamlouks», **Cahiers d'histoire Egyptienne,** vii (1955), PP. 81-147.

RELATIONS BETWEEN THE MAMLUK STATE AND THE QAFJĀQ MONGOLS STATE (658-741 A.H. — 1260-1341 A.D.)

ABSTRACT

Historical studies which deal with the history of the Mamluk Sultanate in Syria and Egypt usually follow up the relations between the Mongols of Persia and Iraq on the one hand and the Mamluks on the other. This paper studies the relations between the Mamluk and another bloc of the Mongols namely, the Qafjaq Mongols or the Golden Horde who settled in the north and east of the Black Sea. This paper points out that when this branch of the Mongols was converted to Islam and thus became Muslim, these Mongols found themselves facing bitter and extreme enmity from the Mongols of Persia and Iraq This led to the rise of some sort of friendly relations and alliance between the Mamluk Sultanate (in Egypt and Syria) and the Qafjāq Mongols in order to face the common enemy — i.e. the Mongols of Persia.

This paper traces the various ties between the Qafjāq Mongol State and the Mamulk Sultans. These ties took the form of intermarriages, diplomatic missions and delegations, and agreements. The most active period of these mutual relations was during the reign of Mamluk Al-Ẓāhir Baybars and of the Sultans of the Qalawun's dynasty, especially Al-Sultan al-Nāṣir Muḥammad Ibn Qalawun.

This study is based on information provided by the Annals and other modern sources. It throws some light on the history of the Middle Eest between the Middle of the thirteenth century and the middle of the fourteenth century A.D.

ANNALS OF THE FACULTY OF ARTS
KUWAIT UNIVERSITY
RULES OF PUBLICATION

1. The Annals of the Faculty of Arts at Kuwait University publishes orginal researches and studies made by present or previous staff of the Faculty of Arts at Kuwait University, in all the fields of the humanities and social sciences The Editor may accept for publication papers submitted by other contributors.
2. Researches or Studies should be written in either Arabic or English. Each should not be less than 40 pages (18000 words) other than the footnotes and the bibliography.
3. The contributors will please observe the following :
   A. The arrangement of the text, footnotes, references, documentation and bibliography should follow accepted scientific rules.
   B. Researches or Studies submitted to the Annals should not have been published elsewhere before.
   C. Each paper should have a preface of about 200 words.
   D. Three copies of the paper should be sent to the Annals. These copies must be accompanied with a one-page abstract in both Arabic and English.
   E. The cover page should have the following information : title of paper, name of author and the name of the academic institution he is affiliated with. On a separate sheet the author should give more information about himself, his career, his major works, his department or institution, and especially his full address.
4. Researches or Studies should be addressed to :
   Editor
   The Annals of the Faculty of Arts
   Faculty of Arts – Kuwait University
   P. O. Box : 26585 Safat – KUWAIT.
5. Researches or Studies received shall be confidentially sent to one or two specialised readers chosen by the editor, preferably from those outside Kuwait. If the readers' evaluations differ, the research shall be sent to a third reader, if the editor deems this necessary.
6. Authors submitting papers for publication in the Annals will be sent acknowledgement to this effect from the editor within a week after he receives their papers. The final decision as to whether their papers will or not be published will be conveyed to the authors within six months.
7. The editor will inform the authors of the final evaluation of their papers according to the following procedures :
   A. Authors of publishable papers will be informed by the editor that their papers shall be published. Authors will also be notified of the date of publication.
   B. Papers evaluated as publishable only after certain modifications and additions are complied with, will be returned to their authors who will make the required modifications and addition and final make them for publication.
   C. Papers deemed unacceptable for publication will be returned to their authors who should not expect reasons for the refusal of their papers.
   D. Fifty copies of the published paper will be given to the author.
8. Papers published in the Annals may be reprinted, and in such cases reference should be made to the Annals as the original publisher.

ANNALS OF THE COLLEGE OF ARTS

Issued by the College of Arts, Kuwait University

Volume No. 2, 1981

EIGHTH MONOGRAPH

IN HISTORY

RELATIONS BETWEEN THE MAMLUK STATE AND THE QAFJAQ MONGOLS STATE

(658-741 A.H. — 1260-1341 A.D.)

Dr. Hayat Nassir Al-Hajji

Department of History - Kuwait University

ANNALS OF THE COLLEGE OF ARTS

Issued by the College of Arts, Kuwait University

ORIGINAL MONOGRAPHS IN THE SOCIAL SCIENCES AND HUMANITIES.

Chief Editor : Khaldoun Al-Naqeeb
Managing Editor : Abdul Aziz Al-Sayed
Editorial Assistant : Mahmoud Barakat

Editorial Board

Sa'ad Abdel Rahman

Shafika Bastaki

Abdel Rasuol Al-Mosa

Abdallah Ahmad Al-Muhanna

Shaker Mustafa

Rasha Al-Sabah

Abdel Malek K.

Fahd Thaqib Al-Thaqib

Price of a single monograph : 500 Fils $2, in Kuwait
Price of the annual volume :

For individuals : K.D. 2/000 in Kuwait, U. S. $ 20,00 in all other Countries (by air).

For institutions : K.D. 10 per year in Kuwait.

U. S. $ 40,00 in all other Countries (by air)
50% Special discount for Faculty & Students.

Mail all communications, including publishing conditions and Subscriptions to :

Editor,
ANNALS OF THE FACULTY OF ARTS
P. O. Box : 26585 - KUWAIT.

ANNALS OF THE COLLEGE OF ARTS

Issued by the College of Arts, Kuwait University

EIGHTH MONOGRAPH
IN HISTORY

RELATIONS BETWEEN THE MAMLUK STATE AND THE QAFJAQ MONGOLS STATE (658-741 A.H. — 1260-1341 A.D.)

Dr. Hayat Nassir Al-Hajji

Department of History - Kuwait University

Volume No. 2, 1981